Box No. B-1 Rm. 10 Room 202 C2

ابحاث متفرقة

التاريخ الشفوي

عادل يحيى

دائرة التاريخ جامعة بيرزيت

مكتبة جامعة بيرزيت



سلسلة من الابحاث المتفرقة تصدرها مجلة آفاق فلسطينية ،

جامعة بيرزيت ، ص . ب ١٤ بير زيت ، الضفة الغربية

SPC
D
16.14
.Y34
1990
BZU

Digitized by Birzeit University Library

Acc # 9884 C. 3
D 16.14.Y34 1990 B24

التاريخ الشفوي

عادل يحيى

دائرة التاريخ جامعة بيرزيت

مكتبة جامعة بيرزيت
المجموعات الخاصة
Special Collections
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

ابحاث متفرقة

١

مكتبة جامعة بيرزيت
050844
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
5456

SPC
D
16.14
.Y34
1990
B24

جامعة بيرزيت
المكتبة
قسم المجموعات الخاصة
BIRZEIT UNIVERSITY

سلسلة " ابحاث متفرقة " تصدر عن مجلة " آفاق فلسطينية " بتوزيع محدود. للمراسلات الرجاء الاتصال ب :
محرر مجلة " آفاق فلسطينية " ، جامعة بيرزيت ، ص. ب ١٤ بيرزيت الضفة الغربية.
العنوان في العالم العربي : مكتب ارتباط جامعة بيرزيت ، ص. ب ٩٥٠٦٦٦ ، عمان - الاردن

ايلول ١٩٩٠

Digitized by Birzeit University Library

فهرست

الموضوع	الصفحة
– تقديم	١
– التاريخ الشفوي ، لماذا ؟	٢
– الرواية الشفوية في الميزان	٤
– الرواية الشفوية في التاريخ	٥
– خطوات البحث في التاريخ الشفوي	٨
– الاعداد للمقابلة (اختيار الموضوع ، انتقاء الرواة ، اعداد الباحثين الميدانيين ، المقابلة التمهيدية ، مراعاة الجوانب القانونية والادبية ، ادوات التسجيل)	٩
– اجراء المقابلة	١٥
– نسخ المقابلة كتابيا	١٩
– مراجعة النسخة المكتوبة وتطويرها	٢١
– مراجعة الراوي للنص المكتوب	٢٣
– الفهرسة والارشفة	٢٥
– خاتمة	٢٦
– الحواشي	٢٨
– قائمة المصادر	٢٩

Digitized by Birzeit University Library

تقديم

هذه الدراسة جزء من عمل اشمل حول التاريخ الشفوي اقوم باعداده بالاشتراك مع الزميل د. محمود ابراهيم وبالتعاون مع مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي – القدس التي مولت واشرفت على الدراسة والبحث الميداني . ليس القصد من هذه الدراسة أن تكون شاملة لكل جوانب التاريخ الشفوي الكثيرة والمعقدة. إن عملا بهذا الحجم لا يمكن أن يرقى إلى هذا المستوى ، وجل ما نصبوا اليه أن ينظر له كمحاولة للتعريف بأهمية التاريخ الشفوي والتنبيه للمشاكل التي تعترض سبيل العاملين به ، كما ونأمل أن يكون حافزا للباحثين والمؤسسات الاكاديمية المحلية لزيادة الاهتمام بالتاريخ الشفوي. ان لدينا ما يدعونا للاعتقاد أن للتاريخ الشفوي دور هام سيؤديه في كتابة التاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصر ، فالذاكرة الفلسطينية غنية بأحداث عظام ، ولا تنقصنا الكوادر المدربة والمتحفزة للعطاء والتي سرعان ما سيتكشف عطائها بعد أن تنقشع غيمة الاحتلال الثقيلة.

لا يفوتني في الختام ان اسجل شكري الجزيل لجميع الزميلات والزملاء اللذين اسهموا في انجاز هذا العمل علما بانني اتحمل وحدي مسؤولية اية اخطاء او نواقص في هذا البحث. واشكر ايضا طلابي في دائرة التاريخ – جامعة بيرزيت اللذين كان حماسهم للبحث والمعرفة حتى في هذه الظروف العصيبة حافزا اضافيا لنا لاتمام هذا العمل وتقديمه للقراء بهذه الصورة عسى أن يساهم في تنشيط الحوار العلمي الذي يشق طريقه بصعوبة في صخر ظروف شعبنا الفلسطيني تحت الاحتلال.

ع.ي.

Digitized by Birzeit University Library

التاريخ الشفوي

التاريخ الشفوي ، لماذا ؟

التاريخ الشفوي منهج بحث يعنى بدراسة الماضي من خلال الكلمة المحكية المحفوظة في الذاكرة والمنقولة مشافهة ويشمل هذا :-

التراث الشفوي : دراسة الماضي البعيد من خلال الروايات الشفهية الشائعة في مجتمع معين والمنقولة عبر عدة اجيال ، او جيل واحد على الأقل. (١)

وتاريخ الحياة : دراسة الماضي القريب من خلال روايات الأفراد وذكرياتهم عن احداث حياتهم ، خبراتهم ومشاهداتهم ، خاصة تلك الاحداث التي شاركوا فيها شخصيا ، او كانوا شهود عيان لها .

شاع بين الدارسين في الفترة الاخيرة استخدام مصطلح " تاريخ شفوي " بالمعنى الثاني ، اي دراسة الماضي القريب عن طريق جمع المقابلات الشفهية على اشرطة التسجيل ومن ثم معالجتها واختبار دقتها بطريقة معينة. ان تركيز الباحثين على دراسة الماضي القريب له ما يبرره ذلك أن احداث هذا الماضي اكثر تأثيرا على الحاضر من احداث الماضي البعيد، ثم ان الحصول على روايات عن الماضي القريب اسهل ومعالجتها واختبار دقتها من خلال مقابلتها ببعضها البعض وبالسجل المكتوب اكثر سهولة بكثير من دراسة ومعالجة التراث الشفوي. انسجاما مع هذا التوجه فأن استخدامنا لمصطلح التاريخ الشفوي في هذا السياق سيكون مقصورا على النوع الثاني والمتعلق بدراسة ما يسمي " تاريخ الحياة".

تطورت تقنيات ومناهج البحث في التاريخ الشفوي تطورا كبيرا خلال العقود الاربعة الاخيرة . يعتبر مشروع آلان نيفنز للتاريخ الشفوي بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة رائدا في هذا المجال ، فقد بدأ العمل به سنة ١٩٤٨ بهدف جمع وتوثيق ذكريات وتجارب الشخصيات الهامة في الحياة العامة الامريكية بالاعتماد على رواياتهم الشفوية ، ومنذ ذلك الحين شهد حقل التاريخ الشفوي تقدما هائلا بفضل الجهود الكبيرة للباحثين الميدانيين المشتغلين بالتاريخ الشفوي من علماء اجتماع وفولكلوريين ومؤرخين وغيرهم .خلال الاربعين سنة الماضية تضاعف عدد المشتغلين بالتاريخ الشفوي عدة مرات ، وانشأت المراكز والارشيفات المتخصصة التي تضم بين جنباتها كما هائلا من الوثائق الهامة التي لا غنى عنها لأي باحث في مختلف ضروب المعرفة وخاصة العلوم الاجتماعية ، كما ظهرت جمعيات ترعى جهود الباحثين في هذا المجال وتدعمهم ، ونشرت آلاف الابحاث والكتب بمختلف اللغات حول الموضوع ، وصدرت العديد من المجلات والنشرات المتخصصة اذكر منها : The International Journal of Oral History ومجلة الجمعية الامريكية للتاريخ الشفوي Oral History Review ومجلة جمعية التاريخ الشفوي البريطانيـــة Oral History ومجلات متخصصة اخرى بلغات مختلفة.

ان جمع الروايات الشفوية وتوثيقها عمل هام للغاية ، فهو يحفظ خبرات وتجارب كانت ستنسى او تتحول في أحسن الاحوال الى اساطير وخرافات بفعل تناقلها مشافهة من شخص الى آخر ومن جيل الى جيل ، ويكتسب هذا العمل اهمية اضافية في المجتمعات التقليدية التي تنتشر فيها الأمية ويكثر الاعتماد على الذاكرة في رواية الاحداث ونقلها . ان نظرة عابرة الى مصادر التاريخ العربي عموما والفلسطيني خاصة تؤكد الحاجة الماسة لاستخدام التاريخ الشفوي ، فالسجل المكتوب فقير ومشوش ، والجزء الاكبر منه مصادر اجنبية يصعب افتراض موضوعية جزء كبير منها. فالكتاب لا ينفصلون عن غاياتهم ، وكثير ممن كتبوا في التاريخ العربي متحاملون على هذا

Digitized by Birzeit University Library

الشعب أو معادين له. من هذا المنطلق ونظرا للنقص الذي تعاني منه المكتبة العربية في هذا المجال ارتأينا أن نقدم للباحثين في التاريخ الشفوي الفلسطيني هذا الدليل اعتمادا على تجربتنا المتواضعة في هذا المجال ، حيث قمنا د. محمود ابراهيم وأنا خلال العام الماضي بمحاولة لتوثيق ودراسة الانتفاضة الفلسطينية المعاصرة بالاعتماد على روايات نشطاء الانتفاضة من الشبان الذين كان لهم الدور الاساسي في تفجير واستمرار هذه الانتفاضة العظيمة والتي هي بالتأكيد اهم احداث التاريخ الفلسطيني الحديث . اردنا من بحثنا هذا أن نوثق تجارب هامة ما كانت لتجد طريقها لصفحات التاريخ بغير هذه الطريقة ، فهؤلاء الشبان ما كانوا ليدونوا تجاربهم مهما بلغت قيمتها لانشغالهم بما هو اهم وهو العمل نفسه. يجب ان لا يغيب عن البال هنا أن تجربتنا هذه ليست إلا محاولة اولية لطرق موضوع ما زال مهملا من قبل الباحثين في بلادنا ، وهو بالتالي محكوم بهذا الاعتبار بما يعنيه ذلك من محدودية ونقص لا بد من معالجته في دراسات مستقبلية.

لم نقصد أن يكون هذا استعراضا شاملا لمناهج وتقنيات التاريخ الشفوي بقدر ما هو عرض للمبادىء الاساسية للتاريخ الشفوي في احسن الاحوال ، وعزاؤنا في هذا أن نقول " أن ما لا يدرك جله لا يترك كله".

Digitized by Birzeit University Library

الرواية الشفهية في الميزان

يبدو مصطلح " التاريخ الشفوي " متناقضا في ذاته ، فالتاريخ بمعناه الضيق يعني الكتابة ، والمؤرخون عموما متحيزون للمصادر المكتوبة من كتب وابحاث ومجلات او حتى رسائل ومذكرات وعقود ....الخ. هذا ويعتبر المؤرخون المخلفات المادية ايضا مصدرا لا غنى عنه للمؤرخ ، ويعكفون على دراسة هذه المخلفات من ادوات وبيوت وقبور ونحو ذلك . اما الرواية الشفوية فإن المواقف منها متباينة ، بعض المؤرخين يرفضون الاعتراف بالرواية الشفوية كمصدر من مصادر المعرفة التاريخية لسببين هما : اولا : اعتمادهما على الذاكرة التي هي عرضة للقصور والخطأ. وثانيا : لان التاريخ الشفوي وتحديدا تاريخ الحياة هو عمليات تجرى على الاحياء في حين أن التاريخ هو دراسة الماضي.

صحيح ان ذاكرة الناس انتقائية وتلعب فيها العاطفة دورا ما ، يقول فانسينا بهذا الشأن : " ان الذاكرة تنتقي ملامح معينة للمشهد او الحدث وتفسره بالنظر الى الخبرات السابقة والتوقعات ، وعند الرواية يميل الناس للتركيز على احاسيسهم وتوقعاتهم عن الحدث اكثر مما شاهدوه فعلا ، ويحكمون منطق ما كان يجب أن يحدث وبهذا يملأون الفجوات في تصوراتهم عن الاحداث(٢) " . ولكن هذا ليس مبررا كافيا لرفض الاعتراف بالتاريخ الشفوي كمصدر من مصادر المعرفة التاريخية ، فلكل المصادر مشكلاتها ، ومن قال أن العاطفة والغايات لا تؤثر في التاريخ المكتوب وربما اكثر من تاثيرها في الرواية الشفوية (٣) . وكذلك هو الحال في المصادرالمادية . باختصار فأن لكل المصادر التاريخية مشكلاتها الخاصة ، والباحث الجيد لا يقبل المصادر على علاتها ويتخذ منها دائما موقفا نقديا متشككا سواء كانت مكتوبة او غير مكتوبة . ليس غريبا اذا أن نجد بعض الدارسين يتحمسون للتاريخ الشفوي الى درجة تفضيله او على الأقل مساواته بالدليل المكتوب ، يقول هينج : " عندما تختلف الروايات الشفوية مع المصادر المكتوبة فأن الروايات الشفوية تصحح المكتوبة اما العكس فهو نادر الحدوث" (٤) . ويقول الهاشمي بالخير معلقا على روايات المجاهدين الليبيين ضد الغزو الايطالي التي قام بجمعها (مركز جهاد الليبين ضد الغزو الايطالي) بطرابلس : " ان أغلب إن لم نقل كل ما يروونه هو الحقيقة بعينها وانه قليلا ما يوجد اختلاف بين ما يروونه وبين ما جاء في الكتب والمصادر الموضوعية" ويضرب مثلا على ذلك : اتفاق المجاهدين مع المصادر المكتوبة على أن السلطات العثمانية كانت قد امرت بتوزيع السلاح على اهل ليبيا قبيل الغزو الايطالي. (٥) أما عن كون التاريخ الشفوي عمليات على الاحياء فأن الاجابة على هذا أن الحاضر هو الماضي في العمل ولا شيء يمنع من دراسته خاصة وانه جاهز للاختبار ، ثم ان كل حدث حاضر مرتبط بالماضي بطريقة من الطرق ، فهو لم يبدأ الآن فقط ، وتأثيره سيمتد الى المستقبل فما الذي يمنع معالجته حالا؟

التاريخ الشفوي اذا احسن استغلاله يشكل مصدرا لا يقل اهمية ولا دقة عن المصادر المكتوبة ، ومع أن الروايات الشفوية اقل بقاء في العادة واكثر عرضة للتحريف من المصادر المادية والمكتوبة ، إلا أن بعض الوثائق الشفوية كالحكايات والاغاني الشعبية والأشعار تحفظ في الذاكرة وتنتقل من جيل الى جيل دون تغيير تقريبا وتحفظ في ذاكرة الشعب لفترات طويلة جدا . ولكن اعداد ومعالجة الوثائق الشفوية يختلف عنه في المصادر المكتوبة ولا بد للمشتغل بالتاريخ الشفوي من تلقي تدريب مناسب في النواحي النظرية والعمليةقبل الاقدام على عمله هذا .

ان رفض اعتبار التاريخ الشفوي مصدرا تاريخيا يمثل موقفا رجعيا من التاريخ لأنه يقصر دور المؤرخ على دراسة التاريخ الرسمي – تاريخ النخبة – وعلى القضايا التي تهم هذه النخبة التي انتجت السجل المكتوب ، وهو بالتالي يختزل دور الجماهير العريضة والأفراد العاديين الذين لم يتركوا خلفهم سجلا مكتوبا ، ويستثنى المواضيع التي لا تقع في دائرة ضوء الوثائق المكتوبة ، واذا كان هذا صحيحا بالنسبة للمجتمعات المتقدمة فهو صحيح اكثر بالنسبة للمجتمعات التقليدية والنامية التي عادة ما يكون سجلها المكتوب مشوشا ، هذا إن وجد اصلا. يقول الكاتب الامريكي المشهور نوعم شومسكي في تقديمه لكتاب روز ماري صايغ : " Palestinians From Peasants To Revolutionaries " التاريخ ملك الفائزين " وهذا صحيح سواء بالنسبة للأمم و الطبقات وحتى الأفراد. ويضيف شومسكي : ان قصص الفلاحين اللذين يصفون انفسهم في كتاب الصايغ " بحمير الارض " لا تدخل التاريخ إلا نادرا لأن احدا في المجتمعات الصناعية المتقدمة لا يهتم بهم. (٦)

Digitized by Birzeit University Library

شاع في العقدين الاخيرين استخدام التاريخ الشفوي لدراسة تاريخ الحركات العمالية والتاريخ المحلي والحركات الاجتماعية والشعبية وكذلك في التاريخ العسكري. (٧) ولذلك يقولون أن التاريخ الشفوي منهج بحث ديمقراطي (٨) وهو حقا كذلك ، فهو يوثق تجارب الناس العاديين ويهتم بقضاياهم ، تلك القضايا والتجارب التي عادة ما يغفلها السجل المكتوب ، وهو ديمقراطي ايضا لكثرة عدد المشتغلين به ولقلة تكاليفه وسهولته نسبيا .

الرواية الشفوية في التاريخ

استخدام الرواية الشفوية في دراسة الماضي ليس امرا جديدا اطلاقا ، فقد كان معروفا كفرع من فروع البحث التاريخي منذ اقدم العصور ، وكل ما اضيف اليه في هذا العصر هو المسجل ، ولذلك يقال أن التاريخ الشفوي هو" زواج بين القديم والحديث " . يذهب البعض الى القول أن هوميروس شاعر اليونان العظيم من القرن العاشر قبل الميلاد هو أول مؤرخ شفوي (٩) ، فهو الذي جمع التراث الشفوي للاغريق ونظمه في ملاحم اصبحت تنسب اليه واشهرها الالياذة. اما هيرودوتوس المؤرخ اليوناني الملقب " أبو التاريخ " فقد اعتمد هو الآخر على الروايات الشفوية اضافة الى مشاهداته والمصادر المكتوبة في كتابة تاريخ عالمي ، ومثلت تجربته هذه اول محاولة لكتابة تاريخ جدي بطريقة علمية . وعلى نهجه سار تلميذه ثيوسيديس الذي كتب تاريخا للحرب البلبونيزية التي عاصرها بالاعتماد على مشاهداته وروايات شهود العيان من جنود وغيرهم. وعلى نهج هؤلاء سار جميع المؤرخين اللاحقين بما في ذلك المؤرخين الرومان ومن بعدهم المؤرخين العرب والمسلمين. والتوراة والانجيل ظلا ينتقلان من جيل الى جيل مشافهة حتى جمعا ودونا بعد قرون من الرواية الشفوية ، فالتوراة لم تدون حتي القرن السابع قبل الميلاد أو بعد ذلك في حين تروي احداثا تتعلق بعصور سحيقة في تاريخ البشرية ، والانجيل لم يدون الا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

اما في التاريخ العربي والاسلامي فقد لعبت الرواية الشفهية دورا مميزا جدا ، كان العلماء والفقهاء في الفترة الاولى من تاريخ الاسلام يتفاخرون بالنقل الشفهي للمواضيع الدينية وحتى العلمية ، حتى أن حفظ الكتب المدونة اعتبر عملا سطحيا والاشارة اليها عملا مشبوها (١٠) . بعض المتشددين ذهبوا الى حد احراق اية مادة مكتوبة خاصة من الحديث النبوي خشية اختلاطها بالقرآن. وهكذا اعتمدت المحاولات الاولى لتشكيل ونقل المعرفة حول احداث فترة الجاهلية وصدر الاسلام على المادة الشفوية بشكل رئيسي ، والسبب في هذا أن روح البداوة كانت غالبة على المجتمع العربي ، اما التدوين الذي هو فن حضري لا يزدهر إلا في المجتمعات المستقرة فقد كان الاستثناء ، ولكن وبما أن الانسان تاريخي بطبعه كما يقولون ، يحن للماضي ويتطلع الى احيائه فقد عبر العرب عن حسهم التاريخي هذا بالروايات الشفهية عن ايامهم ومعاركهم وانسابهم ، ونظموا الشعر الذي هو اسهل على الحفظ والتناقل مشافهة . والحقيقة أن هذا ليس غريبا ، فجميع البيئات الثقافية المشابهة عانت من نفس المشكلة.

نشأ علم التاريخ عند العرب على هامش علوم الدين واعتمد المؤرخون المسلمون الأوائل نفس مناهج علماء الحديث وهي الاسناد، والجرح والتعديل التي طورها علماء الحديث اساسا لمعالجة الروايات الشفوية ، ولهذا لا غرابة أن نجد من يقول أن التاريخ الشفوي هو منهج ابتكرته وقننته شكلا وموضوعا العقلية العربية . (١١) ربما كان البلاذري المتوفي سنة ٨٩٢ م اول مؤرخ عربي يتجاوز قاعدة الاعتمادعلى الرواية الشفوية ويكتب تاريخا اسلاميا بالاعتماد على المصادر المكتوبة ، اما شيخ المؤرخين المسلمين " الطبري " المتوفي سنة ٩٢٣ م فقد كتب تاريخا عالميا شاملا منذ عهد آدم حتى ظهور الاسلام بالاعتماد على الروايات الشفوية التي حفلت بها ذاكرة الناس في وقته، هذا اذا اعتبرنا ما كتبه الطبري عن هذه الفترة تاريخا ، واستخدم الطبري ايضا الروايات الشفهية الى جانب المصادر المكتوبة لتأليف تاريخ اسلامي حتى عصره ، والمعروف عن الطبري بهذا الخصوص أنه اورد كل ما وصل له من روايات دونما نقد او تمحيص ، وعلى نهجه سار كثير من المؤرخين المسلمين حتى ابن خلدون. يعتبر عبد الرحمن ابن خلدون ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م أعظم المؤرخين العرب ، وربما كان هو المسؤول عن الاعتقاد السائد منذ عصره بأن المصادر المكتوبة أفضل من المصادر الشفهية على الأقل في العالم العربي والإسلامي ، ذلك أن هذا التوجه كان قد ظهر في اوروبا ايضا قبل ابن خلدون بفترة (١٢) . حذر ابن خلدون في مقدمته المشهورة من الاعتماد على الرواية الشفهية التي اعتبر انها لا تفي بغرض المؤرخين وتؤدي بهم الى " الحيد عن جادة الصواب " (١٣) كما يقول ،

Digitized by Birzeit University Library

ورغم هذا فأن ابن خلدون لم يجد بدا من ايراد بعض الروايات الشفوية في كتابة المعروف " العبر " تتعلق بالشرق الاقصى كان قد سمعها من اشخاص قابلهم في القاهرة اثناء اقامته فيها ، وهي للأسف معلومات خاطئة . وان دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن لا غنى للمؤرخ رضى ام ابى عن الرواية الشفوية .

انتعش التاريخ الشفوي في الفترة الحديثة ، وتحديدا خلال فترة الاستعمار بسبب حاجات موضوعية ، اذ احتاجت السلطات الاستعمارية لفهم المجتمعات المحلية المستعمرة ، وفي غياب المصادر المكتوبة ، كان لا بد من الاعتماد على المصادر الشفهية لفهم آلية عمل هذه المجتمعات ، وبالتالي تسهيل امكانية السيطرة عليها (١٤) . ثم تنبه المؤرخون الى أن للتاريخ الشفوي ما يقدمه ليس في المجتمعات المتخلفة فحسب بل وايضا في المجتمعات الحديثة التي تغص بالصحفيين والمؤرخين والكتاب . فالسجل المكتوب لا يمكن أن يكون كاملا ، والتاريخ الشفوي ينفع في اسوأ الاحوال كمساعد للسجل المكتوب بالنسبة للأحداث والشخصيات التاريخية التي يتوافر عنها مادة كهذه . واهم من ذلك أنه يشكل كل ما يمكننا معرفته عن الكثير من الاحداث والتجارب المتعلقة بحياة الناس العاديين اللذين يغفلهم السجل المكتوب تماما . بالاضافة الى هذا وذاك يمكن استخدام الروايات الشفوية لاختبار او تصحيح المصادر المكتوبة وحتى المادية .

تطورت مناهج البحث الحديثة في التاريخ الشفوي على ايدي باحثين من الاوساط الجامعية ، وكان للباحثين الامريكيين تحديدا دورا مميزا في هذا الشأن ، ركز الامريكيون جهودهم على جمع معلومات حول تجارب وخبرات الشخصيات البارزة في التاريخ الامريكي الحديث في مجالات السياسة والفكر والاقتصاد ، اما البريطانيون الذين دخلوا هذا المجال متأخرين عن الامريكيين فقد وظفوا التاريخ الشفوي في دراسة التاريخ الاجتماعي والحركة العمالية والتاريخ المحلي. (١٥) واليوم هناك المئات من مراكز ومشاريع التاريخ الشفوي في مختلف دول العالم ، ويوجد على سبيل المثال اكثر من ١٥٠٠٠٠ ساعة تسجيل واكثر من مليون ونصف صفحة مطبوعة في مجموعات التاريخ الشفوي المعروفة بالولايات المتحدة وبريطانيا وحدهما حتى بداية الثمانينات (١٦) . اما في الوطن العربي فلا شك أن هناك العديد من مشاريع ومراكز التاريخ الشفوي ، وقد قرأت عن مركز من هذا النوع في ليبيا هو " مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ". انشىء هذا المركز عام ١٩٧٧ بموجب قرار للجنة الشعبية العامة ومقره طرابلس وله فروع في كل من بنغازي وغدامس . يضم المركز شعبه للتاريخ الشفوي قامت بجمع حوالي ٤٠٠٠ مقابلة مسجلة على ٣٠٠٠ شريط مع مجاهدين تتراوح اعمارهم بين ٨٠ - ١٠٠ عام ونيف ، اما عن مبررات هذا العمل فيقول الهاشمي بالخير " اعتمدت دراسة تاريخ جهاد الشعب العربي الليبي الي حد كبير على الرواية الشفوية نظرا لقلة المصادر المكتوبة ... وبما أن أغلب الرواة أميون ، كا ن لا بد من الاعتماد على الرواية الشفهية وتسجيلها على اشرطة لحفظها ، وتفريغ تلك الاشرطة على الورق ونشرها في موسوعات " (١٧) . هذا وقد استعان الليبيون لانجاز هذا العمل بمؤرخين شفويين معروفين من بينهم فانسينا من جامعة UCLA الذي يعتبر مرجعا في هذا الموضوع.

اما هنا في الاراضي الفلسطينية المحتلة فقد تنبه العديد من الباحثين الفلسطينيين والاجانب خلال العقد الماضي الى مقدار الغنى الذي تتمتع به الذاكرة الفلسطينية ، فنفذت مشاريع بحث عديدة على التاريخ الشفوي الفلسطيني ، صدر نتيجتها عدد من الدراسات والابحاث اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب روز ماري صايغ : " Palestinians From Peasants To Revolutionaries " المشار اليه سابقا، ورسالة دكتوراة في طور النشر للباحث الامريكي ثيدور سويدنبرغ بعنوان "Memories of The Revolt : 1936 - 39 Rebellion and the Struggle for a Palestinian National Past " ونشرات مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة الصادرة عن مركز ابحاث جامعة بيرزيت . هذا وهنالك العديد من مشاريع التاريخ الشفوي في طور التنفيذ حاليا .

لسوء الحظ فأن كثيرا من الجهد الذي بذله ويبذله الباحثون في التاريخ الشفوي الفلسطيني يذهب هدرا نتيجة لغياب دور المؤسسات المتخصصة التي تعنى بتجميع مثل هذه المواد وتوثيقها ومن ثم توفيرها للباحثين بطريقة سهلة . ان معظم المقابلات مـــن هذا النوع سرعان ما تختفي أو تتلف بعد ان يستخدمها الباحث في دراسته الخاصة . ويبرر البعض عدم اهتمامهم بمثل هذه المواد قائلين

Digitized by Birzeit University Library

انها كأدلة تصبح مستهلكة بعد أن يستخدمها باحث معين . ولكن هذه النظرة بعيدة عن المنطق ، فقيمة الأدلة والمصادر ليست في عذريتها بل في محتواها . واهمية البحث لا تقررها عذرية المصادر وانما جدية الباحث وقدرته على النظر اليها من زوايا مختلفة وبطريقة خلاقة ، والبحث فيها عن ادلة جديدة بشكل مبدع.

رغم كل هذا فأنه لم يتم حتى الآن صياغة نظرية متكاملة وملزمة ومعترفا بها عالميا للتاريخ الشفوي ، وربما كان من المناسب أن لا تصاغ نظرية ملزمة كهذه أصلا ، وترك الباب مفتوحا امام الباحثين في التاريخ الشفوي لتقرير شكل البحث واختيار المنهج الذي يناسب اغراض بحثهم سواء كان هذا بغرض التوثيق او الدراسة .

Digitized by Birzeit University Library

خطوات البحث في التاريخ الشفوي

جمع الروايات الشفوية هام بحد ذاته ، ولكنه على اهميته ليس اكثر من الخطوة الاولى ، هي الاسهل والاكثر امتاعا في سلسلة طويلة من العمليات المكلفة والمعقدة التي تكون بمجموعها ما اصطلح على تسميته بالتاريخ الشفوي . ان شريط التسجيل الذي مدته ساعة واحدة ويساوي دينار واحد ويستغرق تسجيله ساعة واحدة او ساعتين ، يحتاج الى ما بين ٣٠ - ٤٠ ساعة عمل ويكلف اكثر من ١٠٠ دينار حتى يأخذ شكله النهائي كوثيقة مطبوعة سهلة الاستخدام علي الباحث وعلى الجمهور ، ويمكن تفصيل الأمر على النحو التالي بناء على تجربتنا في هذا المجال :

التحضير للمقابلة	٤ - ٥ ساعات عمل.
اجراء المقابلة	١ - ٢ ساعة .
نسخ الشريط	٨ - ١٢ ساعة .
مراجعة الشريط	٢ - ٣ ساعة .
مراجعة النص من قبل الراوي	٢ - ٣ ساعة .
طباعة النسخة المكتوبة وتصليحها	٦ - ٧ ساعات .
مراجعة نهائية ، فهرسة الشريط وتصنيفه	٧ - ٨ ساعات .
المجموع	٣٠ - ٤٠ ساعة عمل / شريط ٦٠ دقيقة

ان هذه العملية وان بدت سهلة وسلسة ليست كذلك اطلاقا ، فهي بحاجة الى الكثير من التدريب ومن الجهد والوقت ، ورغم هذا فأن لها ما يبررها ، ذلك أن ابقاء الشريط بشكله المسجل يجعله قليل الفائدة بينما نسخته المطبوعة يكون الطلب عليها كبيرا ويفوق الطلب على المقابلات الشفوية بنسبة قد تصل الى ١/ ١٠٠٠ كما هو الحال في مجموعة جامعة كولومبيا للتاريخ الشفوي ، ويعود السبب في هذا الى حقيقة أن المقابلات المطبوعة اسهل في الاستخدام وأقل استهلاكا للوقت. ان عملا بهذا الحجم اكبر من ان يضطلع به الباحث الفرد ولا بد من متابعته والاشراف عليه من قبل مؤسسات ومراكز لديها الامكانيات المالية والبشرية الكافية.

يجدر بالمؤرخ الشفوي ان يتذكر أن أي مقابلة تستحق التسجيل تستحق ايضا أن تسجل بطريقة جيدة. ان توفر الادوات والاجهزة المناسبة شرط ضروري لانتاج مقابلة جيدة ، ولكن الادوات وحدها لا تكفي اذ لا بد من منهج عمل صحيح واعداد كافي للمقابلة من النواحي الفنية والنفسية وحتى القانونية. ان التسجيلات السيئة ليست فقط مزعجة عند الاستماع اليها بل ربما هي غير صالحة للاستخدام من قبل الباحثين، خاصة وأن الناس اعتادوا في العقود الاخيرة على الاستماع للتسجيلات الجيدة فقط وهم بالتالي غير مستعدين للاستماع لنوعية تسجيل رديئة ، والفضل في هذا يعود الى وسائل الاتصال الحديثة من راديو وتلفزيون والتي تلتزم بتقديم تسجيلات ذات نوعية ممتازة يقوم على اعدادها فنيون مختصون ، وهكذا فأن توقعات المستمعين ومطالبهم عالية وعلى المؤرخ الشفوي أن يرتفع بتسجيلاته الى مستوى هذه التوقعات. وفيما يلي استعراض للخطوات المختلفة لتنفيذ المقابلات الشفوية ومعالجتها .

Digitized by Birzeit University Library

الاعداد للمقابلة :

الاعداد الجيد للمقابلة هو مفتاح النجاح لمشاريع التاريخ الشفوي ، ويكتسب هذا الامر اهمية اضافية من حقيقة أن هناك فرصة واحدة فقط امام المؤرخ الشفوي لاختبار المصادر وتصحيحها او معالجة الفراغات والنواقص فيها في حين أن معظم اشكال البحث الأخرى تحتمل مثل هذه العمليات باستمرار ، ولذلك فان على المؤرخ الشفوي ان يحسم القضايا التالية قبل التوجه للمقابلة :

أ : اختيار الموضوع :

يفضل بعض الباحثين تنفيذ مشاريع التاريخ الشفوي على اساس موضوع معين أو أحد جوانب حدث معين كثورة ١٩٣٦ في فلسطين مثلا او حرب ١٩٤٨ ، او الانتفاضة الفلسطينية كما فعلنا نحن في بحثنا هذا . وهذا في العادة يناسب اغراض الابحاث الفردية التي يقوم بها باحثون يعكفون على دراسة موضوع محدد . اما مراكز البحث والتوثيق التي يكون هدفها صناعة المصادر والأدلة وتوفيرها للباحثين فانها تقوم باجراء المقابلات على اساس فترة زمنية محددة ، اذ يمكن على سبيل المثال أن ينشأ مشروع لتوثيق احداث الفترة من ١٩٣٦ - ١٩٤٨ في التاريخ الفلسطيني على اعتبار أن لهذه الفترة ميزاتها الخاصة ، او الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧ . . . وهكذا .

في كلا الحالتين لا بد من وضع اطار عام للبحث ، وصياغة استبيان او تحديد رؤوس موضوعات يرغب الباحث في تغطيتها ، ليستهدي بها الباحثون الميدانيون . ليس من الضروري ان تصاغ اسئلة ملزمة للباحث وربما كان من الأفضل ترك تحديد شكل ومحتوى المقابلة للباحث والراوي ، ولكننا وجدنا من تجربتنا في هذا المجال أن توفر مجموعة اسئلة او قائمة موضوعات بأيدي الباحث يوفر عليه الكثير من متاعب الاستذكار. المهم في الأمر أن لا يقيد الباحث نفسه بقائمة الاسئلة الموضوعة سلفا ان وجدت وان لا يجعل همه هو المرور عليها واحدا بعد الآخر ، بل أن ينظر اليها كدليل او اطار عام للمقابلة . من ناحية اخرى فان عدم وجود اطار عام للمقابلة يشتتها ويجعلها صعبة الاستخدام ، لا تتعب نفسك بمحاولة ارضاء الجميع فتلك غاية لا تدرك وقد تنتهي بك الى عدم ارضاء اي طرف ، اما المراكز التي تجمع المادة الشفوية وتركز على اجراء مقابلات حرة فانها ايضا بحاجة الى درجة معينة من العمق الى جانب الاتساع حتى تصبح هذه المادة قابلة للاستخدام كمصدر له قيمة تاريخية، والطريقة لهذا هي وضع الاطار التاريخي للمشروع الامر الذي يساعد على تحديد نوعية الرواة وتقدير اهمية تجاربهم.

ب : انتقاء الرواة :

بعد تحديد موضوع البحث ووضع الاطار العام للمقابلة تبدأ عملية اختيار الرواة. يميل البعض لتشبيه عملية البحث هذه بعملية الصيد ، ولكن الواقع غير هذا ، فكل انسان يمكن أن يكون راويا جيدا ، والأمر على كل حال متعلق بالباحث نفسه ، عندما يقرر الباحث موضوع البحث ويحدد نوعية المعلومات التي يريدها تصبح مشكلة الرواة سهلة ، اذ ربما كان هؤلاء الرواة اقرب مما يتوقع. النصيحة التي يمكن تقديمها للباحثين بهذا الخصوص هي : التوقف عن محاولة اقتناص الفرص والبحث عن رواة من نوعية مميزة لأن الأقربون اولى بالمعروف دائما ، وفي هذه الحالة يمكنك توقع الخير من هؤلاء المقربين الذين سيوفرون للباحث التشجيع المطلوب والنصيحة الضرورية لمتابعة البحث بتوجيهه الى رواة آخرين يعرفونهم او سمعوا بهم. وما على الباحث في هذه الحالة إلا أن يتابع هذه النصائح ويقابل هؤلاء الاشخاص دون أن يتجاهل اي منهم إلا إذا تأكد له أن ما لديه من معلومات لا يناسب موضوع البحث ، وهذا نادر الحدوث. لا بأس لهذا الغرض أن يتوجه الباحثين للمختصين للسؤال عن رواة محتملين كما أن بامكان هؤلاء المتخصصين تقديم النصح فيما يتعلق بنوعية الاسئلة وطبيعة المرحلة موضوع الدراسة ايضا.

يلجأ بعض الباحثين لنشر الاعلانات في الصحف بحثا عن الرواة ولهذا الامر فوائده ، فقاعدة الاستجابة في هذه الحالة تكون كبيرة واكثر طوعية ، ولكن هذا مجزي في حالة تنفيذ مشاريع كبيرة تشرف عليها مراكز بحث لديها الامكانيات الكافية ، اما في حالة البحث الفردي فينصح بتنفيذ المشروع بطريقة تلقائية لانه ليس اسوأ من عدم الوفاء بالوعود من قبل الباحث تجاه الرواة ، فاذا اراد باحث أن ينفذ مشروعا للتاريخ الشفوي حول حرب ١٩٤٨ فليبدأ بسؤال الأقارب والاصدقاء فربما كان احد هؤلاء متحدثا جيدا وان لم يكن فلا شك أن لديه اقتراحات معينة ستساعد الباحث في البدء بتنفيذ مشروعه.

Digitized by Birzeit University Library

العوامل المقررة لعدد المقابلات وطولها متعددة و كذلك نوعية الرواة وسنهم وخبراتهم ، منها مثلا : موضوع البحث : فإذا كان البحث متعلقا بموضوع مضى عليه وقت طويل كان عدد الرواة قليلا ، أما اذا كان الموضوع حديثا فهناك امكانية لاجراء مقابلات كثيرة ، وفي الحالة الثانية يجدر بالباحث أن يقرر شكل وحجم العينة التي سينفذ عليها مشروعه على اسس علمية مقبولة. كما أن الامكانيات المادية والفنية للباحث ، وكذلك الظروف السياسية والامنية تقرر حجم ومحتوى الروايات وعلى الباحث أن يأخذ كل هذه الظروف بعين الاعتبار عندما يقرر البدء بتنفيذ مشروعه. يجب أن لا يغيب عن بال الباحث أنه يصنع المصادر ، والتنظيم في هذه الحالة هام للغاية ، والمنهج الذي يتبعه سيؤثر على شكل ومحتوى هذه المصادر. عندما يقع الاختيار على الرواة يجب المسارعة للاتصال بهم اما مباشرة او عن طريق رسائل رسمية ، في حالة الاتصال عن طريق المراسلة على الباحث أن يحتفظ بأرشيف جيد للمراسلات والملاحظات ، التي هي جزء هام من البحث . يتوقع من الباحث أن يشرح للرواة في هذه المرحلة اهداف البحث وما يطلبه منهم بشكل واضح. لم نلجأ في بحثنا هذا لنشر الاعلانات او ما أشبه وقمنا بالاتصال مع الرواة مباشرة واحيانا بمساعدة طرف ثالث ، كانت هذه الطريقة ناجحة وموفية بغرض هذا البحث المتواضع في حجمه. لقد وجدنا أن أفضل طريقة لاقناع الرواة بالتحدث لنا حول تجاربهم وتسجيل هذا الحديث واستخدامه هي الاتصال بهم عن طريق مقربين لهم ، اصدقاء ، أقارب ، مدرسين او نحوه ، ويبدو أن قاعدة " صديق صديقي صديقي " صحيحة ، فالثقة بالوسيط سرعان ما تنتقل للباحث نفسه وهذا يسهل مهمته كثيرا . ولا ننسى ان نذكر هنا ان مصداقية الجهة المشرفة على البحث مسألة على جانب كبير من الأهمية ، وعلى الباحث أن يقدم نفسه للراوي بطريقة مقبولة للثاني. وفي حالتنا هذه افادنا كثيرا تقديمنا لانفسنا كمدرسين في جامعة بيرزيت . هكذا وبعد أن تؤخذ موافقة الراوي على اجراء المقابلة يتم الاتفاق معه على موعد مناسب لاجراء المقابلة التي يفضل أن يسبقها مقابلة اولية لاختبار معلومات الراوي .

ج : اعداد الباحثين الميدانيين : –

يبدو من تجربتنا مع طلبة من دائرة التاريخ في جامعة بيرزيت أن هناك اناس لديهم الموهبة في اجراء المقابلات حتى بدون تدريب ، وهناك آخرين لا يمكنهم أن يتعلموا هذه المهارة مهما بذل من جهد لتعليمهم. في حين أن أغلبية الطلبة كان بامكانهم اكتساب هذه المهارة بالتعلم والممارسة. لا بد من توافر بعض المواصفات في الباحث في التاريخ الشفوي ، وبدونها يصبح عمله غير ذا فائدة، اول هذه المواصفات : – معرفة بمناهج البحث التاريخي ، وثانيا المقدرة على استخدام ادوات البحث الميداني ، ولكن الأهم هو المواصفات الشخصية للباحث ، وليس المقصود بهذا المظهر الخارجي للباحث ولو أن هذا مهم ، وانما الجوهر وهو الأهم : الباحث الجيد في التاريخ الشفوي هو الذي لديه المقدرة على كسب ود وثقة المتحدثين من خلال اتقانه لملكة الاصغاء ، والقدرة على اظهار التعاطف او على الأقل التفهم لوجهات نظرهم وهمومهم والحساسية لمشاكلهم ، اي القدرة علي الاحتمال والصبر وفي ذات الوقت التحفز للبحث عن الحقيقة بلباقة. صحيح أن التاريخ الشفوي امتحان للآخرين ، وضوح ذاكرتهم ، ومقدرتهم على الحكم على احداث حياتهم بواقعية ، وعلى الافادة من خبراتهم او كما يقول هويز " امتحان للرواة كمؤرخين " (١٨) ولكنه ايضا امتحان للمؤرخ الشفوي ، مقدرته علي التعامل مع ذكرياتهم بأمانة وكسب ودهم ومحبتهم التي بدونها لن يجشموا انفسهم عناء الاستذكار.

ان توافر هذه المواصفات في الباحث ضرورية ولكنها لا تغني عن المعرفة العلمية في موضوع البحث. ان اعداد الباحثين معرفيا يتطلب منهم جهدا للاضطلاع على المصادر المختلفة خاصة المكتوبة ، فالتاريخ الشفوي ليس المصدر الوحيد للمعرفة ، والرواية الشفوية لا يمكن أن تعطينا صورة كاملة عن الحدث . المكان لاكتساب هذه المعرفة هو المكتبة ، و ينصح الباحثون ايضا بالتعاون مع المختصين والبحث عن اية مصادر مكتوبة كالصحف والمذكرات والمنشورات وغيرها. ان معرفة الباحث بخصائص الفترة موضوع الدراسة تمكنه من طرح اسئلة ذكية ومتعمقة وتجنب البحث السطحية وتبعده عن العموميات ، كما أن معرفة الباحث بالراوي وظروفه تسهل عليه امكانية التعامل معه على الصعيدين الشخصي والعلمي . غني عن القول هنا أن الأسئلة الذكية والمتعمقة تقود حتما لاجابات جيدة وبنفس العمق في حين ينتج عن الاسئلة السطحية اجابات سطحية ومشوشة.

د : المقابلة التمهيدية :

ليس كل من يستجيب لاجراء مقابلة قادر على افادة الباحث ، ولذلك ينصح باجراء مقابلة تمهيدية قبل التسجيل لاختبار معلومات وقدرات الراوي. ان مقابلة كهذه رغم أنها تبدو عملا اضافيا قد تكون ذات اهمية كبرى ، فبالاضافة إلى انها تعرف الباحث بالراوي ، قد

Digitized by Birzeit University Library

تخلق بينهما نوع من التآلف والثقة ، وتساعد الراوي في تعديل اسئلته بحيث تناسب الراوي ، وتعرف الراوي بأهداف البحث وتتيح له الفرصة لتنظيم افكاره كي تناسبها . لأهمية المقابلة التمهيدية ينصح الباحثون باتباع الخطوات التالية التي تضمن نجاح مثل هذه المقابلة: بعد موافقة الراوي على اجراء المقابلة يتم تحديد موعد مناسب له وللباحث لتوضيح اهداف البحث للراوي ولأخذ موافقته على استخدام الرواية من قبل الجهات المعنية بعد أن تسجل ، ويفضل أن يكون هذا اللقاء في نفس المكان الذي ستجري فيه المقابلة ان امكن. يذهب الباحث الى المقابلة التمهيدية بدون ادوات التسجيل ، ويتجنب الخوض في التفاصيل لئلا يثقل على الراوي بتكرار هذا وقت المقابلة الرسمية ويتجنب ايضا الخوض في المواضيع التي يمكن أن تحرج الراوي كالمسائل الشخصية او العائلية او العمل السري للراوي. ويركز اهتمامه في محاولة كسب ثقة الراوي وتعاطفه مع اهداف البحث ، وايضا في ايجاد جواب للسؤال فيما اذا كان لدى الراوي ما يفيد البحث. يجب على الباحث أن يتذكر دائما أن اغراض الرواة من اجراء المقابلة تختلف عن اغراض الباحثين ، ففي حين يسعى الباحث الى توثيق الوقائع والاحداث والقضايا ذات المدلول التاريخي بدقة وامانة ، يميل المتحدثون للتركيز على الجوانب الشخصية والشعورية لأن هدفهم من المقابلة هو اما التسلية والترفيه او لتبييض صفحاتهم وعائلاتهم امام التاريخ والناس ، ولذلك فانه كثيرا ما يغلب على المقابلات طابع الانفعالية والذاتية والابتعاد عن الحقائق والوقائع المحددة التي يمكن اختبارها. ينصح الباحث بتجنب المقابلات من هذا النوع ، والمقابلة التمهيدية هي المكان المناسب لاكتشاف ذلك وفي هذه الحالة يجدر بالباحث أن ينسحب من الموقف بلباقة ودون التسبب في احراج محدثه. اما اذا تبين للباحث أن لدى الراوي ما يفيد به البحث فعليه أن يحدد معه موعدا لاجراء المقابلة وتسجيلها ، ويستحب أن يطلب منه في هذه الحالة أن يوقع له توكيلا باستخدام المقابلة وما ينتج عنها من نسخ مطبوعة وخلافه. وإذا كان للراوي شروطا على استخدام الرواية فهذا هو الوقت لنقاشها والاتفاق بشأنها .

العوامل التي تحدد قيمة الرواية كثيرة ، وعلى الباحث أن يأخذ هذه العوامل بعين الاعتبار عندما يقرر اجراء المقابلة او عدم تنفيذها وهي : -

١ - اهمية الموضوع او الحدث او الفترة موضوع البحث.

٢ - اهمية دور الراوي في الفترة او الحدث.

٣ - اهمية المعلومات الواردة في المقابلة ، علما بأن المادة الشفوية تقسم الى ٣ انواع : -

أ - حقائق اصلية ب - معلومات مساعدة ج - احاسيس ومشاعر.

٤ - نوعية التسجيل

روايات شهود العيان هي اساس التاريخ الشفوي ، اما ما يورده الراوي عن حياة اسلافه والتي لم يعاصرها ، وما يرويه عن احداث سمع بها ولم يراها خاصة اذا لم يكن متأكدا من مصدرها فانها تدخل في باب التراث الشفوي ، ولهذا فأن على الباحث أن يتأكد أن الراوي كان قادرا على أن يرى وأن يفهم ما رآه قبل الاقدام على اجراء المقابلة معه. المؤرخ الشفوي من هذه الناحية ليس هاوي جمع تحف قديمة ، فلا تغره المظاهر ولا سلاسة الراوي أو سمعته حتى لو كان هذا معروفا كمتحدث او راوي موسوعي ، فلا يركز اهتمامه على مقابلة الاشخاص المهمين ولا يركض وراء روايات عن احداث هامة ، بل يسعى وراء المواد التي لها تأثير جماعي بعيد المدى بغض النظر عن درجة لمعانها ومكانة الراوي.

٥ : مراعاة الجوانب القانونية والأدبية.

ما ينتج عن المقابلة الشفوية من اشرطة مسجلة ونص مكتوب هما انتاج مشترك للباحث والراوي وملكيتها تعود لهما كليهما. ليس معقولا أن يرجع الباحث للراوي في كل مرة يريد فيها استخدام هذه المعلومات ، ولذلك لا بد من ترتيب معين يخول الباحث او الجهة المشرفة على البحث حق استخدام هذه المادة في شكليها المحكي والمكتوب. هناك اكثر من طريقة لتوكيل الباحث باستخدام الرواية الشفوية. منها على سبيل المثال تصريح شفوي في مقدمة الشريط يقول فيه الراوي صراحة وبشكل واضح انه موافق على أن يمنح الباحث جميع حقوق استخدام الرواية ضمن شروط معينة إن وجدت هناك شروط ، ولكن الشكل الأفضل هو التوكيل المكتوب الموقع من قبل الراوي نفسه والذي ينص صراحة على منح حقوق استخدام الرواية للباحث ضمن شروط معينة ويكون بالشكل التالي : -

Digitized by Birzeit University Library

تحفظنا على نشرها رغم اخفائنا مصدرها بسبب خشيتنا على المصدر نفسه ذلك أن بالامكان دائما الوصول للمصدر في حالات كهذه. وفيما يلي مثال على المعلومات التي من هذا النوع وانما نوردها هنا لانها قد نشرت فعلا من قبل ولأنه قد مضى عليها فترة طويلة تزيد عن الخمسين عاما. يقول ثيودور سويدنبرغ عن رواية نقلت اليه اثناء فترة عمله في بحث عن ثورة ١٩٣٦ وملخصها :" أن فريد ارشيد وشى لدى الانجليز عن مخبأ عبد الرحيم الحاج محمود احد قادة الثورة ، الامر الذي تسبب في قتله ، وذلك انتقاما على قيام عناصر من مجموعة عبد الرحيم الحاج وبأوامر من قيادة الحاج امين الحسيني في دمشق بقتل اثنين من عائلة ارشيد ورفع الملابس الداخلية لنسائهم على فوهات بنادقهم " ، يقول الباحث : " وجدت نفسي مشتتا بين التزامي بقول الحقيقة كاملة كأكاديمي تلقى تدريبا في علم الانسان والتاريخ ، او اخفائها لمعرفتي بالترابط بين احداث الثورة والحاضر الفلسطيني المضطرب" . (١٩) ويضيف سويدنبرغ أن والد الفتاة التي اسرت اليه بالمعلومات والذي كان هو نفسه مصدرها كونه عمل شرطيا لدى الانجليز اثناء الثورة ، اعترض بشدة على قيام ابنته بنقل هذه المعلومات للباحث ، على اعتبار أن معلومات كهذه قد تسبب مشاكل للعائلات المعنية وله ايضا رغم أنه قد مضى على هذه الاحداث سنين طويلة.

و : ادوات التسجيل : -

لا يتسع المقام هنا لنقاش مستفيض حول تقنيات استخدام ادوات التسجيل ، ولكن المسجل هو الرفيق الدائم للمؤرخ الشفوي ولا بد من التعرف عليه. سنكتفي هنا ببعض الملاحظات الضرورية عن الادوات : من مسجلات وأشرطة ومايكروفونات وبطاريات ، وينصح الباحثين بالاستزادة عن هذا الجانب الفني بالرجوع للمصادر المتخصصة وهي كثيرة . (٢٠)

- المسجل : هناك نوعان من المسجلات في الاسواق ، جهاز التسجيل العادي Cassette Recorder وجهاز التسجيل على البكرات Reel to Reel ، ورغم أن للنوع الثاني بعض الافضليات إلا أن المسجل العادي هو المستخدم من قبل الباحثين الشفويين نظرا لسهولة استخدامه وقلة تكاليفه، وهو موفي بالغرض.

تعرض في الاسواق انواع كثيرة من المسجلات منها الجيد ولكن اغلبها لا تصلح للاستخدام لاغراض التاريخ الشفوي ، فالمسجلات الصغيرة التي تستخدم لسماع الموسيقى مصممة لهذا الغرض ، ورغم أن فيها تجهيزات للتسجيل ألا أن تسجيلها ضعيف وهي لا تصلح لاجراء المقابلات. ولذلك يجدر بالباحث أن يجرب الجهاز قبل أن يشتريه وأن يستشير المختصين ان امكن. المسجل الجيد لاغراض التاريخ الشفوي يجب أن يكون : لديه قدرة عالية على التسجيل ، وأن يكون صغيرا وخفيفا ، يعمل بالكهرباء وبالبطارية ، مزود بمايكرفون خارجي ، وله مفاتيح ومؤشرات كثيرة تسهل عملية التحكم به. المسجلات التي تتوافر فيها هذه المواصفات أغلى ثمناً من المسجلات العادية ، ولكن هذا استثمار له ما يبرره لأن الادوات الجيدة تضمن نتائج طيبة . من المناسب التذكير هنا أن المسجلات التي من هذا النوع ليست متوفرة في كل المتاجرويمكن فقط ايجادها في متاجر خاصة تعنى بهذه الامور ولا بد للباحث من التوجه اليها ليجد فيها غايته.

- أشرطة التسجيل : يجب توخي الحذر عند اختيار اشرطة التسجيل لمشاريع التاريخ الشفوي فاشرطة التسجيل رغم سهولة استخدامها وكثرتها في الاسواق ليست مامونة تماما خاصة اذا كانت من نوعية رديئة. في الاسواق اشرطة تتراوح مدد تسجيلها تراوحا كبيرا وكذلك جودتها ، هناك اشرطة مدتها ١٥ دقيقة ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٦٠ ، او حتى ١٢٠ دقيقة ويفضل أن تستخدم الاشرطة التي مدتها ساعة واحدة (٦٠ دقيقة) على أن تكون من نوعية جيدة وطول موحد . نحن لسنا خبراء في هذا الأمر الا أننا ننصح باستخدام اشرطة من ماركة معروفة مثل TDK او SONY حتى لو كانت اغلى سعرا. هناك من ينصح باستخدام اشرطة الكروم لاغراض تسجيل المقابلات ولكن الاشرطة من هذا النوع لا تصلح للاستخدام إلا في مسجلات من نوعية معينة. يجب التنبيه ايضا أن سماكة الشريط وبالتالي قدرته على احتمال الاستعمال المتكرر تختلف تبعا لطول الشريط ونوعيته ، ولا بد من أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار ، ذلك

Digitized by Birzeit University Library

أن الاشرطة لديها قابلية للتلف بسبب سوء الاستخدام وايضا من قلة او عدم الاستخدام لفترة طويلة ، ولذلك يوصي المختصون بأن يدار الشريط بين فترة واخرى بعد تسجيله لئلا يتلف خاصة وأن عمر شريط التسجيل ما زال غير معروفا حتى الآن ، والاحتفاظ بأكثر من نسخة من المقابلة وحفظها بطريقة صحيحة خوفا عليها من التلف . هذا وينصح الباحث بأخذ اشرطة اضافية معه عند التوجه لاجراء مقابلة خشية أن يكون احد هذه الاشرطة غير قابل للاستخدام وهذا يحدث احيانا ، ولئلا تطول المقابلة أكثر مما توقع ، فليس اسوأ من أن يضطر المؤرخ الشفوي للتوقف عن التسجيل بسبب نقص الاشرطة.

- البطاريات : استخدام البطاريات مكلف اكثر من استخدام التيار الكهربائي العادي ولكن لا مناص من استخدامها احيانا اي عندما تجري المقابلة في مكان لا تتوفر فيه الكهرباء او اذا حصل خلل في التيار الكهربائي وقت اجراء المقابلة ، وفي هذه الحالة يجدر بالباحث أن يتذكر الحقائق التالية عن البطارية :

١ - أن فترة عمر البطارية تعتمد على نوعيتها وهي اجمالا قصيرة تتراوح بين ٣ - ٤ ساعات تسجيل وهناك بطاريات لا تحتمل اكثر من ساعة تسجيل واحدة.

٢ - أن البطاريات تفقد قوتها تدريجيا فتبدأقوية ثم تتلاشى فعاليتها تدريجيا.

ولهذه الاسباب ينصح الباحث باستخدام بطاريات من نوعية جيدة ، وبحمل بطاريات اضافية وقت المقابلة ، ومراقبة عمل البطاريات اثناء عملية التسجيل لئلا يؤثر ضعف البطاريات على نوعية التسجيل. يستخدم بعض المؤرخين الشفويين بطاريات من النوع الذي يمكن اعادة شحنة ولكن هذه البطاريات غير مأمونة اذ ربما نسي الباحث أن يشحنها قبل توجهه للمقابلة.

- المايكروفون : ثبت بشكل قاطع أن الجهل بطرق استخدام المايكرفون هو السبب في معظم التسجيلات السيئة في معظم مشاريع التاريخ الشفوي بما فيها مشروعنا هذا ، فالباحثون يستسهلون استخدام المايكروفونات الداخلية في المسجل وهذه المايكروفونات مركبة داخل المسجل بجانب الموتور الأمر الذي يترك تشويشا على اشرطة التسجيل يصعب بل يستحيل التخلص منه ، ويزداد التشويش بسبب ارتكاز المسجل وبالتالي المايكروفون على جسم صلب. ولهذه الاسباب ينصح دائما باستخدام مايكروفون خارجي دائما لأن نوعية تسجيله أفضل. ولضمان استخدام امثل للمايكروفون ينصح الباحث باتباع النصائح التالية : -

١ - لا تضع المايكروفون على جسم صلب مثل طاولة او كرسي اثناء التسجيل ويفضل استخدام مقعد خاص للمايكروفون إن أمكن.

٢ - ابعد المايكروفون عن جهاز التسجيل بقدر الامكان.

٣ - حافظ على وضع المايكروفون بشكل صحيح قبالة المتحدث ، وفي المنتصف ما بين الباحث والراوي ، خاصة اذا كان المايكروفون نو اتجاه واحد Uni Directional او اتجاهين Omni Directional اي انه يلتقط الاصوات من اتجاه واحد أو من اتجاهين اثنين فقط . علما بأن المايكروفون متعدد الاتجاهات اسهل وأفضل وهو شائع اكثر.

٤ - ابقي المايكروفون اقرب ما يكون الى المتحدث ، على بعد ١٥ - ٣٠ سم من فمه ، وإذا امكن استخدام زوج من المايكروفونات لكل من الباحث والراوي فهذا أفضل خاصة المايكروفونات التي يمكن تعليقها على ياقة قميص المتحدث .

٥ - جرب المايكروفون قبل البدء بعملية التسجيل وراقب مؤشر التسجيل اثناء عملية التسجيل.

يجب على الباحث أن يتأكد قبل توجهه للميدان من جاهزية ادواته وأن يجربها تجنبا لأية اشكالات قد يفهم الراوي منها أن الباحث غير جدي وهذا محرج للغاية لكلا الطرفين وهو حتما سيؤثر على نوعية المقابلة. ولا بأس في أن يجرب الباحث ادواته مرة اخرى بحضور الراوي زيادة في الاطمئنان كأن يسجل محادثة او اعلان قصير ويعيد الاستماع اليه بحضرة الراوي ومن ثم يبدأ المقابلة.

Digitized by Birzeit University Library

اجراء المقابلة

المقابلة الشفوية هي حجر الزاوية في كل مشاريع التاريخ الشفوي ولا بد من ايلائها الاهتمام اللازم ، فهي ليست مجرد حوار عادي بين اثنين ولا حكاية يرويها الراوي ليسجلها الباحث. صحيح أن الراوي هو الممثل الرئيسي وقت اجراء المقابلة ولكن للباحث ادورا كثيرة يجدر به أن يمثلها بكل جدية ، فهو المضيف والمستمع والمحقق ومهندس الصوت في آن واحد ، ولكل من هذه الادوار اهمية خاصة لا يمكن تجاهلها.

يقوم الباحث كما اسلفنا بتجربة ادواته مرة اخرى بعد وصوله الى مكان المقابلة وفي حضرة الراوي وذلك بأن يدير جهاز التسجيل ويقول مثلا :

" اليوم السبت ٦ / ١ / ١٩٩٠ ، وهذا هو الشريط رقم ٤٢ / ١٩٩٠ ، وهذه المقابلة مع السيد " محمد عبدالله " من رام الله، وتجري في بيته بشمال المدينة ، وهو يتحدث عن دوره في الانتفاضة ودور مدينته ، وهذه المقابلة هي جزء من مشروع توثيق الانتفاضة الذي يشرف عليه مركز تامر " .

بعد هذه المقدمة التي من المفترض أن تكسر الجليد بين المتحدث والباحث وفي نفس الوقت تضفي طابع الجدية ، وهو أمر ضروري، يتجه الباحث للراوي طالبا منه توكيلا باستخدام الرواية الشفوية اذا لم يكن قد طلب منه ذلك خطيا وبعد أن يكون قد اوضح له اهداف البحث وطريقة الاحتفاظ بالمقابلة ويقول مثلا :

" هل توافق على منح " جامعة بير زيت " جميع حقوق استخدام هذه المقابلة وما قد ينتج عنها من نسخ مطبوعة علما بأن المعلومات الواردة فيها ستستخدم لاغراض البحث العلمي ، وستحفظ في ارشيف خاص بمكتبة الجامعة. "

المتوقع من الباحث في هذه الحالة أن يوافق بأن يقول : – موافق او نعم او نحوه ، ولكن بعض الرواة يصرون على املاء شروط معينة على استخدام رواياتهم ، وهذا طبعا من حقهم والباحث ملزم قانونيا وادبيا باحترام هذه الشروط ، أما إذا وجد أنها غير مناسبة ، فهذا هو الوقت للتفاوض بشأنها ، وإلا فعليه أن يقرر الآن إن كان سيمضي قدما في تسجيل المقابلة أو أن يتخلى عنها ، اذ ليس هناك حل وسط بين الاتفاق وعدم الاتفاق على الشروط.

يمكن للباحث عند هذا الحد أن يعيد الاستماع للحوار بينه وبين الراوي ليتأكد من نوعية التسجيل ، فاذا كان كل شيء على ما يرام يبدأ الباحث بتسجيل المقابلة وطرح الاسئلة ، أما اذا كان التسجيل رديئا فعلى الباحث أن يعالج هذا الأمر عن طريق تغيير الغرفة التي تجري فيها المقابلة أو تصويب وضع المايكروفون ، أو بالتأثير على مصدر الازعاج. يفضل أن يبدأ الباحث بالتسجيل على الوجه الأول من الشريط علما بأن للشريط وجهان مؤشران بالاحرف A و B ، اما عن الانتباه الى مفاتيح المسجل ومؤشراته فهو ضروري للغاية ، فما اسهل أن تضغط على المفاتيح الخطأ وتضيع المقابلة كلها ، لقد حدث هذا معي مرة ولم اكتشف انني ضغطت على مفتاح التشغيل "Play" بدلا من مفتاح التسجيل "Record" إلا متأخرا جدا ، والنتيجة كانت فقدان نصف ساعة ثمينة من المقابلة ، ولم ينفع حيال هذا الخطأ لا الندم ولا الاحباط الشديد الذي احسست به بعد ذلك ، وكان الاجدر بي أن انتبه قليلا قبل الضغط على المفتاح الخطأ.

يعتمد شكل المقابلة على درجة التفاعل بين الراوي والباحث ، من المفضل أن يبدأ الباحث استجوابه بأسئلة عامة ثم ينتقل بعد ذلك الى التخصيص ، فاذا كنت تبحث عن معلومات عن دور التنظيمات السياسية في الانتفاضة مثلا ، يمكنك أن تبدأ بسؤال عام ومباشر مثل : – هل يمكنك أن تحدثني عن دور التنظيمات السياسية في الانتفاضة ؟ بعد هذا تنتقل الى التحديد على ضوء اجابة الراوي التي ستعطي لك مؤشرا على جوانب القوة في ذاكرته وعلى المواضيع والمعلومات التي يعرفها اكثر من غيرها.

Digitized by Birzeit University Library

بعد أن تبدأ المقابلة يمتنع الباحث عن مقاطعة المتحدث بايقاف التسجيل ، اذ يفضل أن يبقى المسجل مفتوحا طيلة مدة اللقاء ، حتى اذا اعتقدت أن ما يقوله الراوي لا علاقة له بالموضوع فليس هذا هو المكان ولا الوقت المناسب للحكم على الرواية ، اضافة إلى ان هذا يسيء الى الراوي. هناك ظروفا تجبر الباحث على ايقاف التسجيل مؤقتا مثل حدوث ضجة في الخارج تؤثر على نوعية التسجيل ، او دخول شخص ثالث الى مكان التسجيل وتحول اهتمام الراوي نحوه ، او عندما يطلب الراوي نفسه ذلك بسبب تعثره في الاجابة لفترة طويلة. في هذه الحالات يوقف التسجيل وبعد العودة اليه يشير الباحث الى ذلك على الشريط ويستمر في المقابلة من النقطة التي انقطع منها الحوار بعد تذكير الراوي . لا تتعجل في اغلاق المسجل لمجرد أن الراوي تعثر او تردد في الاجابة ، أو لجأ للصمت فهذا جزء من المقابلة لا يقل اهمية عما يقوله فهو يعبر عن الحالة النفسية للراوي.

تذكر أنه لا يوجد بعد مرئي للشريط المسجل ، وأن كثيرا من الاشياء التي يقولها الراوي وتبدو لك مفهومة وواضحة قد لا تكون كذلك بالنسبة للمستمع للشريط او حتى لك انت نفسك بعد فترة ، مثل انفعالات الراوي ، حركاته ، تعبيرات وجهه واشاراته ... الخ ، يمكنك في هذه الحالة أن تتدخل لتوضيح بعض الامور فإذا قال مثلا : " كان الرجل طويلا وعريضا لا يدخل من هذا الباب " واشار بيده إلى باب الغرفة ، يمكنك أن تستوضح : هل تقصد أن طوله يزيد على ١٨٠ سم ؟ وكم كان وزنه تقريبا ٨٠ كغم ، ٩٠ او ١٠٠ ؟ أما اذا لم يكن بامكانك توضيح انفعالات الراوي بالكلام ، كما هو الحال عندما يضرب الراوي بقبضة يده على الطاولة التي امامه او يلوح بها في الهواء او أن يرسم تعبيرا معينا على وجهه فيستحسن أن تدون ذلك على دفتر ملاحظاتك الذي يصبح هو الآخر جزءا من ملحقات المقابلة الشفوية. في دفتر الملاحظات هذا تدون ايضا جميع المعلومات ذات العلاقة بالمقابلة مثل : - وصف الجو العام الذي جرت فيه ، ووصف المكان بما في ذلك شكل البيت ومساحته وحجم الغرفة ومحتوياتها ونوع الكتب الموجودة في المكتبة ان وجدت ، والصور او اللوحات المعلقة على الجدران ونوعية المشروبات التي قدمت للباحث اثناء اجراء المقابلة ، ومعلومات عن مستوى حياة الراوي .... واية معلومات اخرى تعتقد بأهمية تدوينها عن الراوي ، ولا بأس من السؤال عن وثائق او صور قد يشير الباحث اليها اثناء او بعد المقابلة ، وإذا امكن الحصول على نسخ منها فهذا أفضل أذ بالامكان الحاقها بالارشيف كوثائق هامة.

على المؤرخ الشفوي أن يتذكر دائما انه جاء للمقابلة ليتعلم من الراوي لا ليعلمه بغض النظر عن المستوى الثقافي او الاجتماعي لكلا الطرفين، وبما أن هذا هو الغرض من المقابلة فعلى الباحث أن يحسن الاصغاء للراوي وأن يركز اهتمامه عليه لا على الآلات ولا اي شيء آخر. وليمتنع كليا عن توجيه او محاولة التأثير على اجابات الراوي بما في ذلك الامتناع عن طرح الاسئلة بأسلوب الايحاء كأن يسأل : "اليس هؤلاء الشبان ابطالا يستحقون التكريم " ؟ او " كان دور مدينتك متميزا في الانتفاضة اليس كذلك ؟ " او نحو ذلك من الاسئلة التي تقود الراوي للموافقة على مضمونها لارضاء الباحث ، ولاعتقاد الراوي أن هذا هو الجواب الصحيح الذي يبحث عنه الباحث.

هناك من يعتقد أن الاسئلة ذات الايحاء العكسي " الاستفزازية " مفيدة في المقابلة الشفوية لانها تحفز الراوي للرد عليها ، فإذا قلت للراوي مثلا : " ان العمليات العسكرية ستسيء للانتفاضة " مع معرفتك بأنه يؤيد هذا العمل فبامكانك أن تتوقع منه دفاعا قويا عن العمليات العسكرية، ولكن هذا الاسلوب ليس مأمونا دائما ويجب الحذر من استخدامه بكثرة ذلك أن الراوي قد يستنتج من الاسئلة التي من هذا النوع أنك تعارضه أو تعاديه مما يضفي على المقابلة طابع التحدي والصدام ويقلل استعداد الراوي للتذكر والتحدث بصراحة هذا اذا لم يقرر الراوي وقف المقابلة . ان الباحث الناجح هو الذي ينجح في كسب ود وتعاطف الراوي ويضفي على المقابلة جو من الاسترخاء والسلاسة.

على الباحث ايضا أن يتحلى بالصبر فلا يقاطع الراوي بأسئلة جديدة فيمنع تواصل افكاره ، واذا كان لا بد من تعليق لتطمين الراوي أن الباحث مصغ إلى ما يقوله فيكتفي بكلمة : نعم أو آه واذا كان بالامكان الاستعاضة عن ذلك بايمائه من الرأس او العينين فهذا أفضل . إذا خشي الباحث نسيان سؤال او استفسار معين فعليه أن يدونه ويعود اليه بعد أن ينتهي الراوي من كلامه ، ولا يتسرع في الحديث او طرح الاسئلة بمجرد أن يتوقف الراوي عن الكلام ، انتظر قليلا حتى تتأكد ان كان صمته بهدف الاستذكار أو ترتيب الافكار ام

Digitized by Birzeit University Library

نه انهى كلامه فعلا. وفي الحالة الثانية يمكنك طرح الاسئلة الاستيضاحية التي لا بد منها مثل : متى ، اين ، كيف اضرب مثلا على ذا ، هل حصل معك شيء كهذا ، لماذا فعلت كذا ... الاسئلة التي من هذا النوع هامة للغاية لانها توصلك الى حقائق اكيدة.

المؤرخ الشفوي الجيد لا يصر على قيادة الموقف ويترك للراوي حرية اختيار المواضيع التي يريدها بالترتيب الذي يريده ، فكما أن هناك باحثون جيدون هناك أيضا رواة جيدون ، يتكلمون بوضوح وبساطة ، يعرضون كل التفاصيل ، وينتقلون من موضوع الى آخر بطريقة سلسة ودونما جهد. وحتى إذا بدى لك أن الراوي ينتقل من موضوع الى آخر بدون مبرر فلا تحاول أن تفرض عليه اطارا محددا لانه ربما كان يقود المقابلة نحو المواضيع والقضايا التي يعرفها مبتعدا عن المواضيع التي يجهلها وهذا في مصلحة المقابلة. على الباحث أن يدرك أن وقت اجراء المقابلة ليس المكان المناسب للحكم على محتواها بأي حال.

لا يجدر بالباحث أن يقيد نفسه والراوي باطار زماني او مكاني محدد ، وإن لا يجعل همه جمع اكبر كم من المعلومات ، وأن لا يصر على تغطية جميع المواضيع التي اعدها مسبقا ، ولا يصر على أي شيء بعكس رغبة الراوي ، اذا رفض الراوي الاجابة على سؤال معين او التحدث في موضوع معين ينتقل الى سؤال آخر او يسأل السؤال بطريقة اخرى. لتكن الاسئلة مفردة واضحة وقصيرة ، فلا يسأل اسئلة مركبة من نوع : لماذا اطلق الجنود الرصاص وماذا كان رد فعل الجمهور ؟ فهذان سؤالان وليس سؤال واحد وهناك احتمال أن يغفل الراوي الاجابة على احدهما دون أن ينتبه الباحث لذلك. ولا يسأل اسئلة لا يفهمها الباحث نفسه ، ولا يقرأ الاسئلة من قائمة اسئلة معدة سلفا حسب ترتيب معين لا ينسجم مع مجرى المقابلة ، ولا اسئلة تحتمل اجابات قصيرة فقط : نعم او لا..

يطلب الباحث من الراوي أن يركز روايته على ما رآه فعلا وأن يبتعد عما سمعه خاصة إذا لم يكن متأكدا من مصدره ، و يطلب منه اعادة تركيب حوارات سابقة. كما أن بامكانه أن يختبر صدق الروايات ودقتها بتكرار الاسئلة بطرق مختلفة ، ومقابلة الروايات بمصادر اخرى والطلب من الراوي التعليق عليها : فاذا قال الراوي مثلا : أن عدد شهداء الانتفاضة في السنة الاولى هو ٤٠٠ شهيد ، يمكن للباحث أن يعلق : ولكن المصادر الاسرائيلية تقول أن الرقم هو في حدود ال ٢٠٠ شهيد فقط ؟

قد يسأل البعض : وماذا عن الجو العام للمقابلة ؟ هل من الضروري اضفاء طابع الرسمية والجدية عليها ؟ هل يتم الحديث بلغة فصحى ام بالعامية ؟ هل تأخذ المقابلة شكل الحوار الحي بين طرفين او الاستجواب الرسمي ؟ ان تقديم اجابة على هذه التساؤلات غير ممكنة لانها تعتمد قبل اي شيء آخر على الراوي الذي لا يمكن وضعه في قوالب جاهزة سلفا. رغم هذا فأن من المفيد التذكير بأن المقابلة الشفوية هي عمل اكاديمي وليس مجرد نقاش بين اثنين ، وبعد تسجيلها تصبح وثيقة تاريخية هامة سيعكف على معالجتها وحفظها ودراستها الكثيرون. صحيح أن الجو الودي والحار مفضل وقت اجراء المقابلة ، ولكن الجدية ايضا ضرورية فلا يجوز اضاعة الوقت في نقاشات عادية ، ولا بد من ايلاء جهاز التسجيل العناية التي يستلزمها وجوده في المقابلة كممثل لمجموعة من الناس اللذين سيستمعون للتسجيل من ناسخين ومراجعين وباحثين ... وغيرهم . ولذلك لا يجوز تسجيل مقابلة في مكان عام يكثر فيه الازعاج كمقهى او شارع ، لا شك أن هناك ظروفا تجبر الباحث على تسجيل المقابلات بشكل سيء ، ولكن يجب أن يتجنب الباحث ذلك كلما كان هذا ممكنا، وقد تبين من تجربتنا أن هذا ممكن في معظم الحالات ان لم يكن جميعها ، ذلك أن كثيرا من تسجيلاتنا السيئة سببها سوء نوعية الأجهزة او سوء استخدامها او بسبب سوء اختيار اماكن التسجيل . اما عن لغة المقابلة فهذه مسألة عائدة للراوي وليس امام الباحث إلا أن يلائم لغته مع لغة الراوي ، فليس معقولا أن يتحدث بالفصحى مع متحدث أمي.

ان هذا لا يعني بأي حال أن هدف المقابلة هو انتاج تسجيلات جيدة فقط ، والخطورة في هذا الأمر ان يتولد لدى الراوي الاحساس بأنه في خدمة المسجل ، المطلوب هو العكس من ذلك ، اي وضع المسجل في خدمة الراوي وهذه مسؤولية الباحث في كل الاحوال وليس الراوي.

Digitized by Birzeit University Library

على الباحث أن لا يغفل عن الشريط وهو منهمك في توجيه الاسئلة ، فطول الشريط محدود وله وجهان فقط كل منهما ٣٠ دقيقة عادة . على الباحث أن يراقب الشريط حتى لو كان المسجل يتوقف اوتوماتيكيا ، ويستحب أن يقلب الشريط على الوجه الثاني قبل أن يتوقف بدقيقة واحدة كي لا يضيع اي جزء من المقابلة . لا ينصح الباحث بمراقبة ساعته وانما الشريط لئلا يفهم الراوي من ذلك أنه مستعجل على انهاء المقابلة او متضايق منها. بعد تسجيل الشريط كاملا تنزع القطع البلاستيكية في اسفل الشريط تجنبا لامكانية التسجيل عليها من جديد وتخريب المقابلة.

طول المقابلة يعتمد على الراوي اولا وعلى تقدير الباحث لقيمة الرواية ثانيا ، ربما تجد متحدثا يسهب في الحديث ساعات طويلة وربما يتوقف اخرون بعد فترة قصيرة من بدء المقابلة . في تجربتنا هذه وجدنا رواة لديهم المقدرة على الحديث لمدة تزيد على الساعتين في حين توقف اخرون بعد نصف ساعة فقط ، ويبدو أن هذا يعتمد على سن الراوي وخبراته وايضا الجو العام الذي تجري فيه المقابلة ، هذا علما بأننا نفذنا المقابلات مع فئة عمرية محددة ١٦ - ٢٥ سنة وحول تجربة محددة ايضا هي الانتفاضة الفلسطينية المعاصرة. لا ينصح عموما بالاستمرار في المقابلة لاكثر من ساعة واحدة لأن قدرة الراوي والباحث على التركيز بعد ساعة من الحوار تقل. واذا كان لا بد من الاستمرار في الحوار فبالامكان تحديد موعد ثاني لاتمام المقابلة ، وهذا أفضل لأنه يعطي الباحث فرصة لمراجعة المادة التي جمعها والافادة من ذلك في تعبئة الفراغات التي نشأت في المقابلة خلال الجلسة التالية ، وهي ايضا تعطي الفرصة للراوي لاعادة التفكير فيما قاله. إما اذا كان متعذرا علي الباحث العودة لاتمام المقابلة فلا بأس من اتمامها شريطة أن يعطي الراوي فرصة للراحة بعد ساعة من الحديث.

عند انتهاء المقابلة يتوجه الباحث بالشكر للراوي ويفضل أن يكون هذا من خلال رسالة رسمية ، ويتفق معه على طريقة معينة للاتصال به بالبريد او غير ذلك ، لمراجعة النسخة المكتوبة من الرواية او لتزويده بنسخة عن الرواية الشفوية اذا طلب ذلك . لا يقدم الباحث وعودا لا يمكنه الايفاء بها مثل الزيارات أو نحوه.

بعد أن استعرضنا الخطوط العامة للمقابلة الشفوية نلخص فيما يلي اهم النصائح التي يجدر بالمؤرخ الشفوي أن يأخذها بعين الاعتبار وقت اجراء المقابلة :

١ - تأكد من صلاحية ادواتك وراقب ادائها .

٢ - ركز اهتمامك على الراوي وليس الادوات.

٣ - تابع اجابات الراوي واستوضح كلما كان هذا ضروريا .

٤ - لا تركز على وصف الاحاسيس والمشاعر والآراء ، ابحث عن الحقائق.

٥ - لتكن اسئلتك واضحة ، مباشرة ، ومفردة.

٦ - تجنب الاسئلة التي تحتمل الاجابة بنعم او لا .

٧ - لا تقاطع المتحدث باغلاق جهاز التسجيل او باسئلة جديدة.

٨ - لا تنتقل من سؤال لآخر او من موضوع لآخر قبل تهيئة الراوي لذلك.

٩ - اختبر دقة الروايات بتكرار الاسئلة بطرق مختلفة.

١٠ - لا تهمل تعبيرات وحركات الراوي ودون ملاحظاتك عنها .

١١ - لا تقدم وعودا ولا التزامات لا يمكنك الوفاء بها .

١٢ - لا تصر على توجيه المقابلة في اطار محدد او بالاسئلة الموحية.

والنصيحة الاخيرة التي لا بد منها للمؤرخ الشفوي أن لا يتخلى عن الشك لأنه هو الحافز للبحث عن الحقيقة. ان المؤرخ الشفوي الذي يصر على قناعاته بغض النظر عن نتائج بحثه هو عدو نفسه ، فاذا اكتشف الباحث أن ليس بالامكان اتمام ما بدأه فعليه أن يتوقف عن البحث عن اجابات لاسئلة ربما تكون غير منطقية . فلا يكون مثل كريستوفر كولومبس الذي لم يتزعزع ايمانه بأنه اكتشف طريقا

Digitized by Birzeit University Library

للهند رغم أنه في الحقيقة لم يصل إلا لامريكا . اما فشله في اكتشاف ما كان يحلم به من ثروات واعداد كبيرة من الناس فلم يهز قناعته بأنه وصل الهند حتى انه مات وهو متأكد اكثر من اي وقت مضى انه اكتشف الهند وليس امريكا .

نسخ المقابلة كتابيا

تسجيل المقابلات على اشرطة التسجيل هو حفظ للذاكرة والاحداث من النسيان والتشويه ، ولكن وجودها بهذا الشكل يبقيها قليلة الفائدة لأن دائرة استخدامها تكون ضيقة ، فالاستماع للمقابلة الشفوية اصعب واكثر استهلاكا للوقت من قراءة المقابلة المطبوعة ، ولهذا يفضل أن تعالج هذه المقابلات لتأخذ شكل المادة المطبوعة . أن تطوير المقابلات الشفوية على هذا النحو ليس بالامر السهل فهو يحتاج الى الكثير من الجهد والوقت والمال ايضا ، ولا يمكن مطالبة مشاريع التاريخ الشفوي بمعالجة وتطوير جميع المقابلات التي تنفذها . صحيح أن بعض المشاريع تصر على تطوير جميع المقابلات خاصة المشاريع الكبيرة التي يشرف عليها مؤرخون محترفون وتقصر اهتمامها على تنفيذ مقابلات مع الشخصيات الرسمية والهامة فقط كما هو الحال في مشروع آلان نيفنز الذي سبقت الاشارة اليه ومشروع توثيق التاريخ الشفوي الايراني – جامعة هارفاردالذي اشرف عليه حبيب لادجيفاردي (٢١) والمشاريع التي من هذا النوع تنتج مقابلات مطبوعة من نوعية جيدة بل مثالية ، خالية من الاخطاء اللغوية والقواعدية وسلسة في القراءة ، ويعطونها شكل الكتاب المطبوع ، وهذا ضروري للحفاظ على صورة مثل هذه الشخصيات وارضاء غرورها . اما المشاريع الصغيرة والتي تعنى بتوثيق تجارب الناس العاديين وبأعداد كبيرة فانه لا يكون بامكانها عادة معالجة جميع المقابلات ولذلك فهي مضطرة لمراعاة الاعتبارات التالية قبل الاقدام على نسخ المقابلات كتابيا : –

١ – اهتمامات الباحثين اللذين يستخدمون المقابلات.

٢ – الاهمية التاريخية للمقابلة ويشمل هذا اهمية دور الراوي والمعلومات التي يوردها في المقابلة.

٣ – وضوح المقابلة وتوفر الامكانيات الفنية والمالية لمعالجتها وتطويرها.

تفريغ المقابلات الشفوية على الورق لا يلغي دور المقابلة المسجلة والتي تبقي هي المصدر الاساسي وليس نسختها المطبوعة ، الاعتبارات التي تشكل النسخة المطبوعة كثيرة منها شخصية الناسخ التي تلعب دورا هاما في شكل ومحتوى المقابلة ، فليس ممكنا أن يقوم اثنان بتفريغ الشريط على الورق بنفس الطريقة ، ولا حتى الشخص الواحد بامكانه ان يعيد تفريغ الشريط مرة ثانية وبنفس الطريقة. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فأن طريقة استخدام الباحثين للمقابلة تحدد درجة ومستوى الدقة التي يطلب من الناسخ التقيد بها ، فاللغويون يركزون اهتمامهم على اللهجة والنطق والتشكيل والتهجئة وتركيب الجمل وما أشبه ، في حين يهتم عالم النفس بالتأوهات والايحاءات والتعبيرات العاطفية والنفسية ، بينما المؤرخ يهتم بالحقائق والاحداث. لهذه الاسباب فانه لا يوجد قانون ملزم للناسخين والمراجعين ، وكل ما يمكننا قوله بهذا الخصوص لا يتعدى كونه نصائح عامة لتسهيل مهمة هؤلاء الباحثين.

النسخة المثالية تسجل ما قاله الراوي وتعكس اسلوبه وشخصيته بامانة على أن تكون مقروءة ومفهومة ايضا. في مرحلة النسخ وهي الخطوة الاولى في معالجة المقابلة الشفوية يتوقع من الناسخ أن يدون كل ما يسمعه على الشريط بما في ذلك البدايات غير الموفقة الآهات والكلمات والجمل غير المكتملة وحتى الشتائم ، وهو غير مطالب بتصحيح الاخطاء القواعدية واللغوية حتى وان بدى الحوار غير مفهوما. ان مراجعة النص وتنقيحه تأتي في المرحلة التالية اما في هذه المرحلة فيتوقع من الناسخ أن يتحرى الدقة بقدر الامكان لتجنب فقدان اي جزء من المقابلة. لا شك أن كثيرا من التصرف سيدخل على المقابلة في المراحل التالية ولكن التسرع في هذا الامر يضر بالمقابلة.

يبدأ الناسخ بتفريغ المعلومات الاساسية عن المقابلة للتعريف بها كما هو وارد في الشريط وبعد الاطلاع على ملاحظات الباحث الذي نفذ المقابلة ويشمل هذا معلومات عن : الراوي والباحث وتدون هذه المعلومات في رأس الصفحة الاولى على النحو التالي:–

Digitized by Birzeit University Library

اسم الراوي : –

عمر الراوي : –

رقم الشريط : –

مدة الشريط : –

مكان التسجيل : –

تاريخ التسجيل : –

اسم الباحث : –

الجهة المشرفة على البحث : –

اذا استخدم الراوي رموزا في النص فعليه أن يوضح ذلك في مفتاح خاص في مقدمة النص علي النحو التالي : م = محمد عبد الله ، ع = علي خليل ، ر = رام الله وهكذا .

ثم تنسخ المقابلة على شكل حوار كما يلي : –

س : كم كان عمرك في ١٩٤٨ ؟

ج : كان عمري ١٧ سنة.

س : هل تذكر احداث الحرب ؟

ج : طبعا ، اذكرها جيدا ... وهكذا .

اما إذا كان لديك اكثر من متحدث واحد فيجب تمييز حديث كل متحدث على حدة ، وفي هذه الحالة لا مناص من تعريف كل متحدث باسمه او برمز واضح يميزه عن غيره . هذا مع العلم أن المقابلات الجماعية اكثر تعقيدا ويجب تجنبها كلما كان هذا ممكنا . ان ما يجعل التاريخ الشفوي عملا صعبا هو ان الناس لا يتحدثون بنفس الطريقة التي يكتبون بها ، فهم اقل حرصا عند التعبير عن انفسهم وأقل اهتماما بالقواعد اللغوية ، هناك متحدثون يميلون بطبيعتهم لمداخلة الجمل مع بعضها البعض ووصلها بطريقة تجعلها طويلة وغير مفهومة . على الناسخ أن لا ينسى علامات الترقيم التي بدونها يصعب فهم مقاصد الراوي ، و لا بد للناسخ من التعرف على اصول استخدام علامات الترقيم لتوضيح روايات كهذه. وفيما يلي مثال على ذلك في حديث شاب من قلقيلية :

" قيادة منظمة التحرير ما كانت موقتة لهذه الانتفاضة لانها في زمن محدد او مكان محددزي ما بتدعي بعض الجهات لانه هي كانت نتيجة هاذي التراكمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية اللي يمر فيها الشعب الفلسطيني ادى الى اندلاع هذه الانتفاضة "

وبالمقابل هناك متحدثون يميلون للجمل القصيرة والمجزوءة وكمثال على ذلك هذه مقتطفات من حوار مع شاب صغير السن من المزرعة الشرقية : –

س : لماذا اندلعت الانتفاضة الآن وليس قبل او بعد مدة ؟

ج : للوعي في عند الشباب الجيل اللي طالع جديد وعي الشباب اليوم وشعوره انه الوطن الهم والصهيوني ما فش اله حق فيه.

س : كيف بدأت الانتفاضة في بلدكم ؟

ج : بدت في تاريخ مش عارف ١٢ / ٦ او ١ / ٦ واستشهد فيها اول شب شهيد ايمن شاب ايمن اسمه، .

لا شك أن روايات كهذه تحتاج إلى تصرف لتوضيحها ، ورغم أن الناسخ غير ملزم بذلك إلا أن بامكانه بل من واجبه المساعدة في ذلك باستخدام علامات الترقيم . الفاصلة ، والنقطة . والنقطتين : وعلامة السؤال ؟ والتعجب ! وكذلك الاقواس بمختلف اشكالها ( ) { } " وكذلك النقاط الثلاثة ... للاشارة الى انقطاع قصير في الحديث اذ كان الانقطاع اقل من جملة واحدة ، والاربع نقاط .... لما يزيد عن ذلك والشرطات – – للمقاطعة ، وتخطيط الكلمات الخارجة عن النص ... وهكذا .

Digitized by Birzeit University Library

اذا لم يفهم الناسخ ما يسمعه على الشريط فعليه أن يجرب مرة ثانية وثالثة وإذا لم ينجح ينتقل الى ما بعده لئلا يضيع وقته وجهده سدى ، لا بأس احيانا من طلب مساعدة زميل آخر ، واذا فشلت هذه المحاولة يترك فراغ بطول المحادثة او اكثر قليلا ليتسنى للراوي تعبئته عندما يراجع النسخة المكتوبة ، يستحب في هده الحالة أن يدون الناسخ ملاحظاته عن سبب عدم وضوح النص كأن يقول : " يبتعد الراوي عن المايكرفون ويصبح صوته غير مفهوما " ويضع خطا تحت هذا الكلام لتمييزه عن جسم المقابلة الفعلي.

من ناحية اخرى فأن على الناسخ أن يدون اية ملاحظات عن انفعالات الراوي وتعبيراته الحركية مستعينا في ذلك بملاحظات الباحث الذي نفذ المقابلة كأن يقول : " ضاحكا ، صارخا ، مازحا ، متهكماً ... الخ "
وكذلك حركاته مثل " يضرب بقبضته على الطاولة التي امامه " ، او " لوح بيده في الهواء " او وينشد : او ويغني ونحو ذلك ان التعبيرات النفسية والحركية هي وسائل اتصال مشروعه ومعروفه بين الناس وهي لذلك مهمة بنفس الدرجة كالحديث العادي.

بكلمات اخرى يطلب من الناسخ أن يدون كل ما يسمعه بالضبط ، لا أن يكتب ما يعتقد أن الراوي قصد أن يقوله ، ولا ما يريده أن يقوله ، هذا ويستحب أن يكثر الباحث من الاشارة الى موقع المحادثة على الشريط بذكر رقم دورة الشريط وتمييز هذا لرقم باشارة مميزة كهذ < ١٠٠ > وعندما ينتهي من الوجه الأول للشريط يشير الى ذلك بوضوح بعبارة " نهاية الوجه الأول " ثم ينتقل لنسخ الوجه الثاني ويشير الى ذلك ايضا ، وفي نهاية الشريط يشير الى ذلك بكلمة انتهى ، ثم يدون اسمه في النهاية والوقت الذي استغرقه لاتمام عمله في نسخ الشريط.

بقي أن نشير الى ضرورة ترقيم الصفحات وترك حواشي كافية على الجانبين واستخدام اوراق واقلام من نوعية جيدة قادرة على احتمال الاستعمال المتكرر. وبعد أن ينتهي الناسخ من عمله يعيد الاستماع للشريط مرة اخرى للتأكد من انه لم يغفل شيئا من المقابلة وبعد ذلك يدفع النص للمراجع الذي تقع عليه مسؤولية تطوير النص ليصبح مقروءا مع الحفاظ على اسلوب وشخصية الراوي.

مراجعة النسخة المكتوبة وتطويرها : -

رغم أن الدقة هي اساس التاريخ الشفوي ، الا أنه يسمح للمراجع بادخال تعديلات طفيفة على المقابلة ضمن حدود الحفاظ على اسلوب وشخصية الراوي من خلال النص ، وذلك بهدف توضيح النص وجعله مقروءا ومفهوما خاصة وأن كثيرا من المقابلات وقد تبدو غير مفهومة في قرائتها الاولى بعد نسخها. وللحفاظ على المصداقية يطلب من المراجع أن يشير في مقدمة المقابلة الى التغييرات التي ادخلها على النص وتبرير ذلك كأن يقول :
{ ملاحظة : رواية السيد .... يكثر فيها التكرار والبدايات غير الموفقة ، والعبارات والجمل المنقوصة ، الامر الذي يضطرنا للتصرف في النص احيانا لتسهيل الامر على القارىء. }

فيما يلي مثال على نص غير معالج من مقابلة شفوية مع شاب من قلقيلية :
" زي ما تقول انه ما دام فيه يعني احتلال اسرائيلي ، يعني هو بالتاكيد الحتمية التاريخية وراح بالمقابل يكون في هناك انتفاضات شعبية وانتفاضات جماهيرية بالمقارنة مع انه يعني هذا الشعب الفلسطيني ايه ... زي ما تقول ما امكنوش الاعتماد يعني على اي دولة عربية ، كان بالاساس يعتمد ... إلا انه في المقابل هو لاحظ انه هذا الاعتماد ما كانش يعطيه اي نتجة. "

هكذا تبدوا المقابلة بعد نسخها ، وربما كان الاستماع للمقابلة اسهل من قرائتها بهذا الشكل ، ومن هنا يأتي التبرير للتغييرات التي يدخلها المراجع على الرواية.

Digitized by Birzeit University Library

اما عن الاشياء التي بامكان المراجع حذفها او اضافتها على النص لتوضيحه فهي تتراوح بين حذف : البدايات الخاطئة والتعابير التي يكررها الراوي بحكم العادة ومقاطعات الباحث للراوي ، واضافة كلمة او كلمتين للجمل الناقصة الغير مفهومة بهدف توضيحها . وفيما يلي امثلة على ما يقوم به المراجع وهي جميعا مقتبسة من مقابلات اجريناها مع شبان الانتفاضة علما بأن مشكلات الروايات تختلف من شخص لآخر ومن جيل الى جيل.

البدايات الخاطئة :

من لقاء مع شاب من سلفيت يقول :

" طبعا ... الضغط اللي من ... ل .. الضغط يعني اللي من السكان على مراكز الادارة المدنية مش قليل ".

من الواضح أن هذا الشاب لم يوفق في البداية ولكنه انطلق في الحديث بعد هذا التعثر وعليه يمكن اعادة صياغة روايته على النحو التالي

" الضغط اللي من السكان على مراكز الادارة المدنية مش قليل . " لقد حذفنا البداية غير الموفقة لنجعل تعبيره مفهوما ولم يؤثر هذا على النص.

التعبيرات المكررة بحكم العادة : -

كما هو ملاحظ في المثال السابق فقد حذفنا كلمة (يعني) من النص ذلك أن هذه الكلمة تتكرر كثيرا في المقابلة بحكم العادة ودونما حاجة لذلك ولهذا فأن حذفها لا يؤثر على مضمون المقابلة ، فاذا تابعنا قراءة المقابلة نجد تأكيدا لهذا الامر ، يقول الراوي ذاته :

" الضغط يعني اللي من السكان على مراكز الادارة المدنية مش قليل ، يعني حرقوا مكتب العمل ، يعني كانوا يضربوا على الشرطة باستمرار "

لقد تكررت كلمة يعني ثلاث مرات دون أي مبرر سوى حكم العادة ولهذا فأن من المفضل ازالتها ، ولكن من المفيد الاحتفاظ ببعض منها للتأكيد على خصوصية الرواية والراوي. يبدوا من تجربتنا أن لكل شخص كلمة او عبارة معينة يكررها باستمرار بدون داع ومن هذه الكلمات : شايف ، ايه ، زي ما تقول ، باعرفش ... الخ.

مقاطعات الراوي للباحث: -

" سلفيت بتعاني من نقص تلفون من حوالي سنة ونصف (الباحث : آه) آه كل البلد مقطوعة من التلفونات "

يفضل معظم المؤرخين الشفويين حذف مثل هذه المقاطعات من النص ولكن البعض يفضل الابقاء عليها للمحافظة على روح المقابلة ، واعتقد أن حذفها أفضل لأن وجودها في النص لا يضيف شيئا الى محتواه ويقلل من سلاسة الحوار.

اما عن اضافة كلمات لتوضيح الحوار فهو أمر في غاية الدقة ، اذ يجب أن يكون المراجع متأكدا مما قصده الراوي ، فلا يجوز اضافة اية كلمات للنص بهدف تفسيره او شرحه وانما بهدف توضيح المعنى فقط. اما إذا كانت الجملة او التعبير واضحا ومفهوما رغم نقصه فلا حاجة للاضافة وكذلك اذا كان بالامكان توضيح مقاصد الراوي باستخدام علامات الترقيم. إذا وجد المراجع وبعد الاستماع للمحادثة أن المعنى غير مفهوم وانه يلزم لتوضيحه اجراء تغيير جذري على تركيب الجملة واضافة كلمات كثيرة عليها فيفضل ترك كل الأمر للراوي نفسه في مرحلة قادمة ، فهذا اسلم من التصرف بالنص بشكل كبير . اما إذا كان بالامكان توضيح المعنى باضافة كلمة او كلمتين فلا بأس من ذلك شريطة أن توضع هذه الكلمات بين أقواس تمييزا لها عن حديث الراوي نفسه . فيما يلي مثال على ذلك من مقابلة مع شاب من عارورة:

" قبل الانتفاضة الناس (كانت) تتوجه له بطلب مساعدات ... هذا معدوم عنا في الموقع ، وناس قليل اللي بتصرفوا (بهذا) الشكل."

لقد اضفنا الكلمتين (كانت) و (بهذا) بين اقواس لتوضيح المعنى ولا شك أن هذا ما قصد اليه الراوي ، ثم انهما لم يغيرا من معنى الجملة.

Digitized by Birzeit University Library

اما بخصوص اللهجة وتهجئة الكلمات فينصح عموما بعدم احترام الفروق بين اللهجات المحكية ، فاذا قال الراوي " تلتلك " قاصدا " قلت لك " فالتكتب العبارة بشكلها الثاني ، لأن وجودها باللهجة المحكية يجعلها غير مفهومة ، والأفضل استخدام التهجئة الدراجة للكلمات باللغة المكتوبة وليس المحكية ، أما إذا رغب باحث معين في دراسة امور كهذه فأن عليه الرجوع للأشرطة نفسها .

قد يجد المراجع نفسه مضطرا احيانا لتغيير ترتيب الكلمات في الجملة لتوضيحها وهذا مسموح به شريطة أن لا يغير هذا من معنى الجملة، ولكن من غير المقبول تصليح الاخطاء اللغوية والقواعدية ، وإذا كان لا بد من ذلك فيجب أن يكون هذا في الحد الادنى الذي يخدم هدف توضيح المعنى فقط. هذا ويجب أن يولي المراجع عناية خاصة بتهجئة الاسماء سواء كانت اسماء اشخاص أو مواقع مستخدما قاموس او اطلس لضبط الاسماء او باستشارة الراوي في ذلك اذا لزم ، كما أن التواصل والاستمرارية ضروريان فأذا كتب اسم معين بتهجئة معينة فيجب أن لا يغيرها في النص ، ولحسن الحظ فأن الكومبيوتر يسهل مثل هذه الأمور كثيرا هذه الايام.

فيما عدا هذه الاستثناءات يتوقع من المراجع أن يحافظ على ما قاله الراوي دون تغيير. إن مشكلة التاريخ الشفوي الأساسية هي أن الناس لا يتحدثون بنفس الطريقة التي يكتبون بها ، فهم يعبرون عن نواتهم بتلقائية اكثر عندما يتحدثون فلا يراعون القواعد اللغوية ولا التنظيم ، ويجب أن ينعكس هذا من خلال التعبير المكتوب . صحيح أنه ليست هناك قاعدة ملزمة للمراجع بخصوص حذف او اضافة كلمات او تعابير يراها ضرورية فالأمر متروك لتقديره الشخصي ، ولكن الأفضل دائما أن تحتفظ الرواية بعد نسخها بعناصر الرواية الشفوية وروحها وأن تكون تعبيرا صادقا عن اسلوب وشخصية صاحبها .

تلخيصا لما سبق فانه يتوقع من المراجع أن يجعل المقابلة سهلة القراءة عن طريق :

١ – ازالة البدايات غير الموفقة والكلمات المكررة والمقاطعات إلا إذا كان وجودها ضروريا لفهم المقابلة.

٢ – توضيح الجمل والعبارات غير المفهومة او الاشارة اليها ليتسنى للراوي توضيحها .

٣ – تعبئة الفراغات إن وجدت بعد الاستماع للتسجيل.

٤ – توظيف علامات الترقيم بشكل صحيح لتوضيح المقابلة.

٥ – ضبط تهجئة الكلمات خاصة الاسماء ، او الاشارة اليها ليقرر الراوي بشأنها .

٦ – التأكد من صحة الارقام ان وجدت بعد الاستماع للشريط.

وبعد هذا يقرأ المراجع النص مرة ثانية للتأكد من سلاسة الحوار ويدون اسمه في نهاية المقابلة والمدة التي استغرقتها معالجة النص ، ثم يدفع به للطباعة.

مراجعة الراوي للنص المكتوب

رغم أن مراكز التاريخ الشفوي غير ملزمة بالسماح للراوي بمراجعة النص المكتوب لروايته إلا أن لهذا الأمر فوائده ، فهو من ناحية يطمئن الراوي ويريحه ويعزز التزامه تجاه المركز والباحث ، ومن ناحية اخرى يؤكد للباحثين أن النسخة المكتوبة تعكس المعنى الذي قصد اليه الراوي وتورد الحقائق بالطريقة التي ارادها ، ولتحقيق هذه الاهداف يطلب من الراوي أن يعيد قراءة النص بتمعن والقيام بما يلي :

١ – تعبئة الفراغات المشار اليها في النص والناجمة عن عدم وضوح التسجيل.

٢ – تصحيح تهجئة الكلمات وخاصة اسماء الاشخاص والمواقع ، ويستحب لهذا الغرض أن يقوم الباحث بتحضير قائمة بالاعلام الواردة في المقابلة ليقوم الراوي بمراجعتها وتصحيحها .

٣ – تصحيح الاخطاء التي يمكن أن يكون الراوي نفسه قد وقع فيها مثل تحديد تاريخ او مكان حدث معين.

٤ – اضافة بعض الكلمات التوضيحية لشرح العبارات والجمل التي قد تكون غير مفهومة للقارىء خاصة إذا أشار اليها المراجع.

Digitized by Birzeit University Library

٥ - حذف ما لا يريد الراوي أن يظهر في النص المكتوب لروايته.

بعض الرواة يتمتعون بالمقدرة على القيام بهذا العمل بأنفسهم ، وفي هذه الحالة يكفي أن يقوم الباحث بتوصيل نسخة المقابلة للراوي ويشرح له تعليمات المركز بشأن المراجعة والرموز وعلامات الترقيم المستخدمة في النص ويترك له الأمر . اما اذا لم يكن بامكان الراوي أن يراجع النص لوحده ، أو إذا أصر على أن يساعده شخص آخر في ذلك ، فيفضل أن يتولى المراجع او الباحث الذي اجرى المقابلة هذا الأمر ، ذلك أنهما يعرفان اكثر من غيرهما عن المقابلة وعن النص المكتوب ، وإذا أمكن أن يكون الاثنان معا في مساعدة الراوي فهذا أفضل ، صحيح أن هذا متعب ويستغرق الكثير من الوقت ولكنه قد يكون مفيدا في تجنب ادخال تعديلات كبيرة على النص وهو امر غير مستحب.

لا شك أن الراوي سيدخل بعض التعديلات على النص وهذا من حقه طبعا ، ولذلك فان من المناسب طباعة المقابلات على الكمبيوتر مما يتيح الامكانية لاضافة هذه التعديلات على النص دون حاجة لاعادة طباعة جميع المقابلة او اجزاء كبيرة منها كما هو الحال في الطباعة على ماكينات الطباعة العادية. إما إذا لم يكن هذا ممكنا فيطلب من الراوي أن يقوم بمراجعة النسخة المكتوبة يدويا من المقابلة على أن تكون هذه واضحة ومقروءة .

لا يجوز ارسال النسخة الاصلية او الوحيدة من المقابلة للراوي خاصة اذا كان بعيدا او صعب الاتصال به. في كل الاحوال يفضل أن ترسل نسخة مصورة او كربونية عن المقابلة . اذا تمت عملية الارسال بواسطة البريد فيستحسن أن تكون بالبريد المسجل، ويرفق بها مغلف معنون بالجهة التي يراد اعادة النسخة اليها وعليه طوابع بريد كافية حتى لا يتكلف الراوي شيئا عند اعادة المقابلة للباحث ، يرفق بهذه النسخة ايضا تعليمات واضحة بشأن المراجعة ، ورسالة من الباحث تحدد تاريخا معينا لاعادة النسخ المصححة.

ان مراجعة الراوي للمقابلة ليست شرطا لاستخدام الرواية من قبل المركز أو الباحث إلا إذا كان الراوي قد اشترط ذلك في البداية ، في هذه الحالة وإذا امتنع الراوي عن اعادة المقابلة بعد مراجعته لها يتم اعلامه بواسطة رسالة لاحقة أن عدم قيامه باعادة المقابلة تعني بالنسبة للمركز موافقة ضمنية على محتواها وبالتالي فأن من حق المركز استخدام هذه الرواية إذا لم يقوم الراوي باعادة المقابلة او يكتب للمركز في تاريخ محدد ، ربما تساعد رسالة كهذه في حث الراوي على اعادة النسخة المصححة ، والا فان المركز يرفع عن كاهله المسؤولية الادبية والقانونية تجاه الراوي.

بعد اعادة المقابلة يتوجب على المراجع أن يعيد قراءتها للتأكد من وضوحها وصلاحيتها للطباعة وللتأكد من أن التغييرات والاضافات والشروحات التي ادخلها الراوي مفهومة ومقروءة للطابع او الطابعة. إذا صحح الراوي تهجئة كلمة او اسم معين فعلى المراجع أن يصحح هذه الكلمة كلما تكررت في النص. و اذا كان ما زال في النص فراغات لم ينجح حتى الراوي في تعبئتها فلا بأس من قيام المراجع بذلك إذا كان هذا ضروريا لفهم المقابلة وإلا فتحذف مثل هذا الفراغات.

بعد هذا يعد الباحث الذي نفذ المقابلة مقدمة قصيرة من فقرتين او ثلاثة لمساعدة القارىء في التعرف على الراوي وتفهم الرواية ، ويركز في هذه المقدمة على التعريف بأهمية الراوي : مؤهلاته ، خبراته ، مركزه ، مهنته ، نشاطاته ، واسباب اجراء المقابلة معه. وبأهمية الرواية وما تحتوي عليه من حقائق ومعلومات. وفي فقرة ثانية معلومات اساسية عن الباحث الذي نفذ المقابلة والمركز الذي يعمل لصالحه وكذلك الناسخ والمراجع ، ومنهج البحث وطريقة متابعته ومراقبته وادارته. وطريقة اختيار الرواة ، واجراء المقابلات وارشفتها وفهرستها. والفقرة الثالثة عن حقوق استخدام الروايات.

يحضر الباحث ايضا صفحة العنوان التي تشمل اسم المشروع وعنوان المقابلة ، ومعلومات حول حقوق الاستخدام والنسخ واشارة لعدم مسؤولية المركز عن المعلومات الواردة في المقابلات.

Digitized by Birzeit University Library

وبعد هذا ترفع المقابلة الى الطباعة النهائية . ويجب أن ينبه الطابع او الطابعةالى خصوصية المشاكل المرتبطة بالنصوص الشفوية ، كما يجب أن يتعرف على الانظمة والقوانين المتبعة للطباعة في المركز والمشروع المعني وكذلك على الرموز وعلامات الترقيم المستخدمة، غني عن الاشارة هنا أنه ليس من واجب الطابع او الطابعة أن يدخل أية تصحيحات او اضافات ايا كانت ولذلك يجب أن تصله نسخة الطباعة في شكلها النهائي ، واضحة ومفهومة.

الفهرسة والارشفة

لا يتسع بنا المقام هنا للتفصيل بشأن موضوع الفهرسة والارشفة فهذا موضوع يطول شرحه وله مختصون به ، ولكن يجدر بنا أن نشير أن معظم انظمة الفهرسة والارشفة المستخدمة في المكتبات والتي تناسب الكتب لا تناسب التسجيلات الشفوية ، تعتمد مشاريع التاريخ الشفوي طرقا مختلفة لفهرسة المقابلات الشفوية وليس هناك نظام محدد ومعترف به للمشاريع من هذا النوع . كل ما نريد قوله بهذا الشأن هو أن نظام الفهرسة والارشفة الافضل هو الاسهل والأبعد عن التعقيد. ولضمان السهولة يجدر بالباحثين التأني في عملية الفهرسة والانتظار حتى ينتهي مشروع التاريخ الشفوي او على الاقل حتى يتضح هيكله العام.

عند الفهرسة تعامل كل مقابلة كوحدة واحدة قائمة بذاتها ، يعطى لها رقم متسلسل ، ويحضر لها كرتان احدهما للراوي والآخر للموضوع ويرتب كل منهما في ارشيف منفصل حسب التسلسل الابجدي. يحتوي كلا الكرتين على معلومات عن : رقم المقابلة ، موضوعها ، مدتها، الاحداث الواردة فيها ، تاريخها ، طريقة الحصول عليها " شراء ، تسجيل ، مبادلة " ومعلومات عن الراوي " اسمه ، مهنته ، سنه ... " يحتوي كل كرت في العادة على ما بين ٥٠ – ٧٥ كلمة لكل ٣٠ دقيقة تسجيل.
ان طريقة الاحتفاظ باشرطة التسجيل تختلف عن طريقة الاحتفاظ بالكتب المطبوعة وكذلك الحال في الاستخدام ، ولا بد من أخذ خصوصية اشرطة التسجيل وحساسيتها بعين الاعتبار.
المقابلات المطبوعة وكذلك أية ملحقات مضافة للأرشيف من مواد مساعدة "كالصور والجرائد والمذكرات ... الخ" تعطى نفس رقم تصنيف الشريط. رتنسخ عن المقابلة عدة نسخ وكذلك عن المقابلات المطبوعة ، يحتفظ بواحدة منها على الاقل في المركز لاستعمال الباحثين ، وتحفظ نسخة اخرى في مكان آخر كنسخة احتياطية ، وترسل نسخ اخرى للمكتبات والمراكز التي يقيم معها المركز المشرف علاقات تبادل وتعاون.

Digitized by Birzeit University Library

خاتمة

ليس من العدل في شيء أن نطالب المؤرخ بأن يقدم لنا صورة مكتملة للواقع ، فالسجل المكتوب الذي يعتمد عليه المؤرخ في اعادة تركيب الماضي ، هو نفسه لا يمكن أن يكون كاملا ، يكفينا من المؤرخ صورة صادقة عن الماضي ، وهذا يتسنى فقط إذا وفرنا له المصادر التي يحتاجها ، المشكلة هنا هي أن كثيرا من الوثائق التي يحتاجها المؤرخون تختفي قبل أن تصل ايديهم اليها ، وينطبق هذا الكلام اكثر ما ينطبق على الوثائق الشفوية من حوارات وخطب ومقابلات . . . الخ وهي جميعا مفيدة للمؤرخ اذا تم حفظها.

يبدو للكثيرين أن الاحتفاظ بالوثائق المادية من رسائل وعملات وكتب . . . الخ افضل من الاحتفاظ بالروايات الشفوية ، ولكن الامر ليس كذلك بالنسبة للمؤرخ فالمصادر المادية والمكتوبة ليست بالضرورة أفضل من الشفوية سواء كان المقياس هو الدقة او الشمولية ، وكم من مرة صححت الروايات الشفوية سجلا مكتوبا واثبتت خطأه ، ورغم هذا فأن التاريخ الشفوي كما اوضحنا غير مرة لا يدعي ولا يطمح أن يكون بديلا عن السجل المكتوب وانما هو مكمل له ، يفسره ويلقي عليه مزيدا من الضوء . والحقيقة أن التاريخ الشفوي يؤدي دوره بشكل أفضل في حالة توفر السجل المكتوب.

للتاريخ الشفوي ميزة كبرى على التاريخ المكتوب وهي أن المؤرخ يقوم بدور فعال في صناعة مصادره في حالة التاريخ الشفوي. ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ، فصناعة المصادر التاريخية عمل في غاية الخطورة ويجب أن تؤخذ بكل الجدية التي تستحقها. ان جمع الروايات الشفوية يتطلب الكثير من الدقة ذلك أن ذاكرة الناس في المجتمعات الحديثة والمتعلمة خاملة بسبب ثورة الاتصالات التي قللت اعتماد الناس على ذاكرتهم ، ونتيجة لذلك ضعف التراث الشفوي.

كان تركيزنا في هذه الدراسة على تنفيذ التاريخ الشفوي عن طريق جمع الروايات الشفوية من الافراد بواسطة المسجل وهي الطريقة الاكثر شيوعا والاسهل وربما الافضل. ان هذه العملية – جمع الروايات المحكية للأفراد عن ذكرياتهم الشخصية والاحداث التي عاصروها وكانوا مشاركين بها – اصبح امرا علميا له قواعده الخاصة. والمقابلة من هذا النوع تبقى موضوعا للشك ما لم تجري عليها الاختبارات وتعالج بطريقة معينة.

صحيح أن ثورة الاتصالات في هذا القرن قللت من اقبال الناس على الكتابة ، الامر الذي يعتبر خطوة للوراء بالنسبة للمؤرخين ولكن ما اخذته التكنولوجيا من المؤرخين باليمين اعادته لهم باليسار ، فالانسان المنجذب لمظاهر الحياة الحديثة الذي يشغله التلفزيون والفيديو عن كتابة مذكراته اصبح بامكانه بفضل المسجل أن يترك حديثا شفويا مسجلا ، وللحفاظ على اكبر قدر ممكن من الوثائق الشفوية ركز المؤرخون المعاصرون جهودهم على جمع المقابلات مع الناس وخاصة كبار السن قبل أن تفقد تجاربهم نهائيا ، وقامت الجمعيات التاريخية والجامعات والمتاحف ومراكز البحث بالاشراف على هذه العملية وتنظيمها من منطلق أن صناعة المصادر التاريخية واجب على هذا الجيل وحق للاجيال القادمة.

رب قائل يقول : ما ادرانا باحتياجات الاجيال القادمة ، وما ضمانه ان يفيدوا من المصادر التي نتركها لهم ؟ ورغم مشروعية السؤال . الا انه يحمل في طياته دعوة لليأس واحباط للفعل وهو لا يعفينا من مسؤوليتنا تجاه الاجيال القادمة في توثيق احداث عصرنا وليأخذوا مما نتركه لهم ما يأخذون وليتركوا ما يتركوه ، فالوثيقة لا تصبح تاريخا إلا بعد أن تعالج من قبل المؤرخ وهو تاريخهم على أي حال.

Digitized by Birzeit University Library

الحواشي

(١) Vancina, J. : **Oral Tradition as History,** The University of Wisconsin, Madison Press 1985 . p 3

(٢) Ibid p.5

(٣) أنظر : كار ، ادوارد : ما هو التاريخ . ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٦ .

(٤) Henige, D. : **Oral Historiography**, Longman, London . p73

(٥) بالخير ، هاشمي : عامل الدقة في الرواية الشفوية . مجلة البحوث التاريخية ١٦ (١) ١٩٨٤. ص ٦٤.

(٦) Sayigh, R. : **Palestinians, From Peasants to Revolutionaries.** Zed Books, London 1988 . p 1

(٧) Hoopes, J. : **Oral History**, The University of North Carolina Press Chapel Hill

(٨) Davis, C. , and others : **Oral History From Tape to Type.** American Libary Association, Chicago 1978 p. 2.

(٩) Henige : Op. cit. P7

(١٠) روزنثال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٦٣ ص ٩٩.

(١١) بالخير : مصدر سابق ص ٦٢.

(١٢) Henige : Op. cit. p. 13

(١٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن : المقدمة . دار احياء التراث العربي ، بيروت . ص ٩ – ٣٣.

(١٤) Henige : Op. cit . p 20

(١٥) Lance, , D. : **An Archive Approach To Oral History** . London 1978. p.1.

(١٦) Henige : Op. cit. p. 109

(١٧) بالخير : مصدر سابق ص ٦١ – ص ٦٣.

(١٨) Hoopes. Op. cit. p 112

(١٩) Swedenburg , T: Occupational Hazards : Palestinian Ethnography. **Cultural Anthropology** 4 (3) 1989 p.p 269 - 270 .

(٢٠) Winstanly , M . : Some Practical Hints On Oral History Interviewing. **Oral History Journal** 5, 1977 pp. 122 - 130

(٢١) أنظر: Ladjevardi , H. : **Reference Guide To The Iranian Oral History Collection**, Harvard University 1988.

Digitized by Birzeit University Library

المصادر

بالعربية :

- ابن خلدون ، عبد الرحمن : مقدمة ابن خلدون . دار احياء التراث العربي ، بيروت.
- بالخير ، الهاشمي : عامل الدقة في الرواية الشفوية ، مجلة البحوث التاريخية ٦ (١) ١٩٨٤ ص ٦١ - ص ٦٦
- رونثال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح احمد العلي ، مكتبة المثني ، بغداد ١٩٦٣.
- كار ، ادوارد : ما هو التاريخ . ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٦.

بالانجليزية :

- Cassali, P. & Robson, C. : **Stateless In Gaza**. Zed Books, London 1986.
- Davis, C. & Back, K & Maclean, K. : **Oral History : From Tape to Type**. America Libary Association. Chicago 1978
- Henige, D. : **Oral Historiography**. Longman. London.
- Hoopes, . J. : **Oral History, An Introduction For Students**. The University of Nor Carolina Press , Chapel Hill.
- Howels, K. & Jones, M: Oral History and Contemporary History . **Oral Histo Journal.** 11 (2) 1983 pp 1 - 20.
- Ives, E . : **The Tape Recorded Interview** . The University of Tennessee Press : Knovill 3rd. ed. 1983.
- Ladjevardi , H : **Reference Guide To The Iranian Oral History Collection**. Harva University 1988.
- Lance , D. : **An Archive Approach To Oral History** . London 1978.
- Sayigh , R . : **Palestinian : From Peasants To Revolutionaries**. Zed Books, Londo 1988
- Swedenburg, T. : **Memories of the Revolt: The 1936 - 39 Rebelellion and th Struggle For a Palestinian National Past**. Ph.D. Dissertation,unpublished The University of Texas at Austin, 1988.
- Swedenburg, T. : Occupational Hazards : Palestinian Ethrography. **Cultura Anthropology**. 4(3) 1989 .

- Vancina, J: **Oral Tradition as History.** The University of Wisconsin Press. Madison 1985

- Winstanly, M. Some Practical Hints on Oral History Interviewing, **Oral History Journal** 5(1) 1977. pp. 122-130 .

Digitized by Birzeit University Library

WORKING PAPERS

Oral History

Adel Yahya
Department of History - Birzeit University

(Arabic Text)

A Series of Occaisional Research Papers Published by Afaq Filistiniyya
Birzeit University , P.O. Box 14, Birzeit , West Bank.

Digitized by Birzeit University Library